

رحلة في فكر آباء كنيسة المشرق حول سر المعمودية

الاب تاور اندريوس

مقدمة

الباب الوحيد الذي ندخل منه الى الايمان بالمسيح هو سر العماد لذلك لا بد من التعمق في فهمه و دراسته بالشكل الصحيح حيث نجد الكثير من المسيحيين اليوم يمارسون سر المعمودية بصورة سطحية التي تتجلى في تركيزهم على المظاهر الاجتماعية الخارجية كواجب ديني بدلاً من اعتناقها كنعمة الهية، دون أن يكون تعبيراً شخصياً ، سواء كان شخصاً بالغاً أو من قبل أولياء الاطفال. يجب على المسيحي أن يدرك أبعاد سره ، وأن يجتهد في القيام برحلته الأرضية وفقاً لمنطق هذه الدعوة الإلهية. لذلك فإن المسيحي مدعو للتعمق كل يوم ليرى معمديته ، حتى لا تبقى هذه المعمودية مجرد رتبة مفروضة عليه منذ الصغر. نرى أحياناً هذه الصورة المشوهة للمعمودية في بعض المسيحيين الذين لم يحاولوا الانفتاح على نعمة معمديتهم ولم يعيشوها حقاً. لذلك إلتابني الفضول في تسليط الضوء على المعاني اللاهوتية لسر العماد عند آباء الكنيسة لان بعض المومنين لا يدركون طبيعة السر وغايته بشكل عميق روحاني.

قبل منتصف القرن العشرين ، لم يعر البحث الغربي اهتماماً كبيراً لدراسة المعمودية ، كما لو أن جميع الكنائس المختلفة قبلت المعمودية نفسها بنفس الطريقة وبنفس التسلسل الطقسي: المعمودية في الماء والزيت المقدس والقربان المقدس كاسرار التنشئة. لكن بفضل تقدم البحوث واكتشاف مصادر جديدة وتحليل التقاليد الكنسية القديمة ، لقد تغير هذا الموقف لصالح التعرف على الاختلافات والخصائص لكل طقس. لذلك هناك فرق حقيقي بين الطقوس الشرقية والغربية ، كذلك بين الكنائس الشرقية فقد تم اكتشافه حسب المراكز الجغرافية المحلية والتطور الزمني من مرحلة إلى أخرى.

نحاول في هذا المقال أن نلقي الضوء على معاني سر المعمودية وأبعاده في فكر آباء كنيسة المشرق ، ليصير الاحتفال به عيداً والتزاماً ورجاءً وفرحاً. في قانون إيمان القسطنطينية نيقية ، أعلن الآباء الكنسيون إيمان الكنيسة في المعمودية لمرة واحدة لمغفرة الخطايا. ختم هذا البيان الرسمي تقليداً في الكنيسة يعود إلى الفترة الرسولية. كان الرسل يعمدون بأمر من السيد المسيح نفسه خلال حياته وبعد قيامته. أما المعمودية المسيحية فهي تاريخية ، أي أنها مرتبطة بحدث تاريخي خلاصي ، وهو ظهور يسوع المسيح ، ابن الله في الجسد ، في معمديته ، ورسالته ، وموته وقيامته.

أصل المعمودية

بنى الآباء أفكارهم على البعد الكتابي وقدموها كجوهر لاهوتية في عمق طقس الكنيسة. وعليه ، فإن المعمودية هي السر الأساسي للمسيحية ، وقد سبق أن أُنذر في العهد القديم. اما في العهد الجديد ، أشار القديس بولس إلى عبور البحر الأحمر كرمز للمعمودية (كورنثوس الأولى 10: 1-5) ، والقديس بطرس للطوفان (بطرس الأولى 3: 19-21). من المناسب أن نوضح أن هذه الرموز في فكر الآباء لم تكن مجرد توضيحات ، بل إعلانات عن قوة وفعالية المعمودية كما كشفتها كل التقاليد. أكد مار ايشوعاد (القرن التاسع)¹ عندما شرح المقطع من الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس: (أباؤنا كانوا كلهم تحت السحابة، واجتازوا كلهم البحر فتعمدوا كلهم أتباعاً لموسى، في السحابة وفي البحر)، بمعنى أن المرور عبر البحر الأحمر كان سر

كان مار ايشوعاد المروزي (850 م) أسقفاً وعالم لاهوتي بارز في كنيسة المشرق ، اشتهر بتفسيراته في العهدين القديم والجديد¹

المعمودية وأن غطاء السحابة يدل على نعمة الروح القدس.² بالإضافة إلى ذلك ، رأى مار طيموثاوس الثاني (1332)³ أيضًا أن ختان العهد القديم هو نموذج للمعمودية.⁴

كما أن سر المعمودية هي الموت مع المسيح والقيامة معه. مات المسيح عوضاً عنا عن خطايانا ، وعلينا أن نشاركه في موته لننال بركة أي قوة وفاعلية لهذا الموت في حياتنا ، أي أن الطبيعة القديمة الساقطة فينا تموت ، ونشترك معه أيضًا في قيامته حتى تكون لنا حياته. لذلك ترتبط المعمودية ارتباطًا وثيقًا بموت الرب ، مما يؤكد المؤلف المجهول (القرن التاسع) في قوله: موته معموديتنا.⁵ بالإضافة إلى ذلك ، اعتبر ايشوعداد (850 م) أن الماء المتدفق من جانب المسيح كان علامة على الولادة الجديدة.⁶ وبالمثل ، يسمى مار طيموثاوس الثاني الدم والماء المتدفقين من جانب الرب سر المعمودية. الدم والماء: معًا هما سر استبدال الموت بالحياة في الاغتسال بماء حي من جانب المسيح الميت ، لأننا عندما ندفن مع المسيح في المعمودية ، نقوم معه ، متحدين معه ، وهكذا يكون لنا الحياة.⁷ نجد ابعاده في أفكار آباء سوريا الشرقية المتأخرين عن أصل خميرة المعمودية من ماء جنب الرب في إظهار الاقتناع بالصلة الوثيقة بين موت الرب ومعموديته.⁸

هيكلية طقس المعمودية

يتجلى إيمان الكنيسة في صلواتها. هذا المبدأ القديم ينطبق بشكل خاص على كنيسة الشرق. كاثوليكوس البطريرك ايشوعياب الثالث. (647-658) أصلح طقوس التنشئة المسيحية التي كانت موجودة في وقت سابق في كنيسة المشرق وكاثوليكوس مار إيليا الثالث أبو حلیم الحديثي (1176-1190) رتب النص الطقسي ونظمه بشكل نهائي. وفقًا لقائمة عبد يشوع ، يُنسب إصلاح الطقوس إلى ايشوعياب الثالث ، الذي جعل طقس المعمودية يتكيف مع عماد الأطفال ، الذين أُعتبروا بلا خطيئة ، وأزال منها مرحلة الموعوظين بالإنكار وطرده الأرواح الشريرة والتخلي عن الشيطان ، حيث اعتُبر الأطفال بلا خطيئة ورُتبوا على نموذج الترتيب الإفخارستي.⁹ في هذا الطقس نجد المسحات الثلاثة بحسب ايشوعياب الثالث. يضع الكاهن يديه على الأطفال أثناء الصلاة ، وفي نهاية الصلاة يرسم صليبيًا مباركًا عليهم جميعًا ثم يدهن جباههم على شكل صليب بزيت القرن ، والذي يتم حفظه عادةً في المذبح ، باستخدام السبابة من الأسفل إلى الأعلى ومن اليسار إلى اليمين. التعيين من الأسفل إلى الأعلى يمثل خلع الرجل القديم ، والصعود من أعماق العالم إلى أعالي السماوات. الزيت المستخدم هو زيت زيتون نقي. شكل هذه المسحة الأولى قبل المعمودية

² Ishodad of Merv, Commentaries V, 2, P. 34.

كان مار طيموثاوس الثاني بطريركًا لكنيسة المشرق من عام 1318 حتى عام 1332. أصبح قائدًا للكنيسة في وقت تعرض فيه لضغوط خارجية³ عميقة بسبب فقدان محاباة الحكام المغول في بلاد فارس.

⁴ Mar Timothy II, III, 21, f. 82v.

⁵ Anonymus II, 87.

⁶ Ishodad of Merv, Commentaries I, 278.

⁷ Timothy II, III, 16, f. 74v.

⁸ See. e. g. Questions from Mar Simon Kepha, Vat.syr. 164, f. 66r.

⁹ نستنتج من ذلك أن المرحلة الإعدادية كانت معروفة حتى القرن العاشر ، وتم الحفاظ عليها بطرق مختلفة حسب المكان والظروف ، لكنها فقدت أهميتها منذ تزايد ممارسة تعميد الأطفال ، خاصة منذ تكوين طقس لهم. صحيح أن هذه الطقوس تنسب إلى مار ايشويحب الثالث من القرن السابع الميلادي ، لكن لم يصلنا هذا الطقس إلا في القرن العاشر تقريبًا. لذلك ، فإن طقس المعمودية الحالي حسب الإصلاح من القرن العاشر ، وهو الإصلاح الثاني ، بينما الإصلاح الأول الذي يعود إلى ايشويحب الثالث ، هو إصلاح طقوس معمودية الكبار ، وهي الطقوس الأصلية. كنيسة المشرق التي كانت تمارس منذ القرن السادس (ايشويحب الثالث) حتى القرن العاشر (عمانوثيل بر شهاري).

كالآتي: يُرسم (فلان) بزيت المسحة ، باسم الأب والابن والروح القدس إلى الأبد.¹⁰ وفقاً لمارثيودورس المصيبي(القرن الرابع) من خلال هذه المسحة يصبح المعمد خروف المسيح ، جندي الملك السماوي.¹¹

بعد المسحة الاولى يدخلون الى بيت العماد. لنتطرق هنا بشكل تفصيلي لطقس العماد وعلينا ان نركز على الأعمدة الأساسية لطقس العماد. بعد مجموعة من المزامير و كاروزرتا و وترتيلة انت الرب الكل و قدوس الله و قراءات كتابية, يبدأ بشكل عام الإعداد للمعمودية مع ترتيلة الاسرار *Κύριε ελεησέ με*. خلال هذه الترنيمة ، يسكب الكاهن الزيت في الوعاء- *Λεβητόν* ويضعه على المذبح ويغطيه بغطاء. في بداية صلاة تقديس الزيت ، يزيل الكاهن القدر من الإناء ويلفه حوله. تأخذ صلاة التكريس شكل مقدمة ذات طابع حلول الروح القدس. ثم يأخذ قرن الزيت القرن من يد حامله ويستخدمه لتمييز الزيت الجديد ، ويسقط قطرة من القرن فيه. وبذلك يتم التكريس. حيث يقول الكاهن: يُرسم ويُقدس ويُخلط هذا الزيت بزيت المسحة المقدس ، ليكون صورة الخلود في العماد الغافر باسم الأب والابن والروح القدس.¹² ينتهي تكريس الزيت بالصلاة الربانية.¹³

ثم يتم تكريس ماء المعمودية عند جرن المعمودية. كالعادة بعد العديد من الصلوات الليتورجية وصلاة حلول الروح القدس، يستخدم الكاهن أيضاً زيت القرن لتكريس ماء المعمودية. في حين أن الكاهن يأخذ قرن الدهن مرة أخرى ويقطر فيه على شكل صليب قائلاً: يُرسم ويُقدس ويختلط هذه المياه بالزيت المقدس ليصبح حضاناً جديداً يلد روحياً في العماد الغافر باسم الاب والابن والروح القدس.¹⁴

خلال ترنيمة معينة، يقف الكاهن الذي قام بالتكريس بجانب زيت الوعاء ووجهه موجه باتجاه الشرق. الشماسة يجلبون المعمدين ويخلعوا ملابسهم. الكاهن يمسحهم واحداً تلو الآخر بأصابعه الوسطى الثلاثة ، هذه المرة من الأعلى إلى الأسفل (معنى هذا أننا نلبس المسيح ، باكرامه تتم العبادة بالزيت المقدس). يقول الكاهن في المسحة: يُمسح (فلان) باسم الأب والابن والروح القدس إلى الأبد.¹⁵ ثم يمسح الكاهن جسد المعمد كله. بعد المسحة الكاملة للجسد ، يحضر الشماسة المعمد إلى جرن المعمودية. تتم المعمودية على النحو التالي: الكاهن يغطس المعمد في جرن الماء مع وصول الماء إلى رقبته ويضع يده على رأس الطفل و يغطسها ثلاث مرات و يدس راسه في المياه ثلاث مرات, فيقول: يعمد (فلان) باسم الاب, ويجيبون آمين, ويقول: الابن ويجيبون آمين, واخيراً يقول والروح القدس الى الابدين آمين: يجيبون: آمين.¹⁶

¹⁰ يوسف قليتا. طقس كنيسة المشرق، الموصل 1928، 116

¹¹ A. Raes, *Introductio in Liturgiam Orientalem*, Rome 1962, 128.

¹² طقس العماد ، 139

¹³ هي مرتبطة بتكريس الزيت وليس بتكريس الماء ، لأنه حسب الطقس الكنسي ، سواء قداس أو صلاة طقسية (صلاة المساء_ صلاة الصباح) تبدأ وتتتهي بالصلاة الربانية.

¹⁴ طقس العماد، 142

¹⁵ المرجع السابق، 144،

¹⁶ المرجع السابق، 145،

يحمل الشماس الطفل عبر باب غرفة المعمودية ويخرجه و يسلمه لعرايه (الاشيين).¹⁷ ثم يلبسوه ملابس بيضاء نظيفة لكن بدون غطاء الرأس. إذا لم يكن للطفل أشبين ، يضعه الشماس على قبر قديس أو شهيد أو على درج المذبح، ومن ثم يأخذه والداه ويلبسونه ملابس بيضاء كما اشرنا مسبقاً. بعد ارتداء الملابس ، يحمله العراب أمام مدخل الحرم. الكاهن يدخل من الباب الكبير والشماس بجانبه. بعد صلاتين وضع اليد ، يضع الكاهن يده أو صليب البركة على الرأس ، يرسم الصليب على رؤوس الجميع، ويجيبون آمين. تبدأ الصلاة بالكلمات: عربون الروح القدس...¹⁸ بعد هذه الصلاة يأخذ الكاهن بزيت القرن و بإبهام يده اليمنى(وليس بالاصبع القريب من ابهامه) يرسم على جبين المعمد بالزيت المقدس. و يقول: تعمد واكمل (فلان) باسم الأب والابن والروح القدس إلى الأبدین . آمين.¹⁹ لذلك تعتبر كنيسة المشرق هذه المسحة سرًا ، والذي سيتم تناوله بالتفصيل لاحقاً. بعد ذلك يضع الكاهن الأكاليل على رؤوسهم ويقول: وضعت على راسه أكلیل المجد، طلب الحباة فأعطيته. يعقد إكليل (فلان) للاعياد و للافراح: باسم الاب والابن والروح القدس.²⁰ بعد صلاة الإكليل ، يدخلون في بيت العماد ومعهم قارورة الزيت والاشياء الاخرى. و بعد مجموعة من التراتيل يأخذ القس القارورة ويقف بجانب الجرن، ويسكب الزيت الموجود في الوعاء في القارورة، وإذا بقى شي منه يرميه مع الوعاء في جرن الماء.²¹ وبذلك نكون قد قدمنا طقس سر المعمودية لكنيسة المشرق في أجزائه الفردية. على غرار الكنائس القبطية والإثيوبية ، تتبع طقس العماد في كنيسة المشرق مسار الليتورجيا الإفخارستية عن كثب.

أنواع المعمودية

المعمودية بالماء ليست الطريقة الوحيدة للتعبير عن الانتماء للمسيح والاتحاد به. و هدف هذا الاندماج في مسيرتنا الارضية هو استمرارية الحضور الدائم للمسيح في حياتنا والى الأبد. وفق بعض آباء كنيسة المشرق فهناك أنواع أخرى من المعمودية. لكنهم لا يتفقون على قائمة هذه الأنواع. إذ يُصنف ثيودورس بر كوناى (في نهاية القرن الثامن)²² أربعة أنواع للمعمودية: المعمودية اليهودية ، معمودية يوحنا ، والتي من أجل مغفرة الخطايا ، والمعمودية التي نؤمن بها ، والمعمودية الأخيرة ، وهي معمودية الألم والموت التي صالحتنا مع الاب.²³

¹⁷ وظيفة العراب هي حمل الطفل قبل دخول لبيت العماد، بعد العماد يأخذ الطفل و يُلبس المعمد ملابس العماد. ثم العراب يحمل الطفل ويأتي امام باب المذبح حيث يتم سر مسحة التثبيت و صلاة الاكليل. هو مسؤول مع الوالدين عن تربية الطفل روحياً في المسيحية. خلال حفل الزفاف ، هو بمثابة شاهد. ينتهي دوره عندما يتزوج ابنه الروحي.

See: Johannes Madey, Georg Vavanikunnel, Taufe, Firmung und Busse in den Kirchen des Ostsyrischen Ritenkreises, Einsiedeln, 1970, 16.

¹⁸ طقس العماد، 150

¹⁹ المرجع السابق، 151،

²⁰ المرجع السابق، 151،

²¹ المرجع السابق، 155،

²² كان تيودور بار كوناى أحد المفسرين والمدافعين السريانيين البارزين لكنيسة الشرق و كان أشهر أعماله كتاب تفسير للعهدين القديم والجديد.

²³ Theodor Bar Konai, Liber Scholiorum II, 43.

أما عبد يشوع بر بريخا (1318)²⁴ يقدم خمسة أنواع للمعمودية: 1. تطهير الجسم بالماء ، 2. التطهير الناموسي ، 3. تطهير الكؤوس وما إلى ذلك وفقاً لتقليد الأسلاف ، 4. معمودية يوحنا للتوبة و غفران الخطايا 5. معمودية مخلصنا بالروح (عطية التبني والقيامة من الأموات والحياة الأبدية). ثم يتحدث عن المعمودية السادسة وهي المعمودية بالدم والمعمودية الأخيرة بالدموع. لكن هذين الأخيرين ينتميان إلى المعمودية الخامسة ، وهي صورة الموت والقيامة.²⁵ كذلك ينص تفسير مجهول لقانون إيمان نيقية كالاتي: معمودية موسى ، معمودية يوحنا بالماء للتوبة ومعمودية الرسل بالماء لمغفرة الخطايا ، كذلك معمودية الاستشهاد ومعمودية الدموع²⁶. على غرار ابن العبري(1286)²⁷ يسرد مار طيموثاوس الثاني(القرن الرابع العشر) ثمانية أنواع للمعمودية: معمودية الطوفان ، معمودية البحر والسحابة ، معمودية التطهير الناموسي ، معمودية يوحنا ، معمودية ربنا ، معمودية الشهداء ، معمودية الدموع ، والتعميد النهائي بالنار. من حين لآخر ، ترتبط المعمودية بإرسال الروح.²⁸ يشرح إيشو عداد المروزي (850) المقطع في (متى 3.11): "سوف يعمدك بالروح القدس والنار": وتشير النار إلى نزول الروح القدس على شكل ألسنة نار على الرسل. كانت هذه المعمودية الأولى وكل الذين جاؤوا بعد ذلك أخذوها منها.²⁹

حول علاقة معمودية المسيح بمعموديتنا نجد شيئاً ما عند بعض آباء كنيسة المشرق. وفقاً لمار باباي الكبير (551 - 628) ،³⁰ إن معمودية المسيح تعادل تأسيس معموديتنا. معمودية المسيحيين لها نفس فعالية معمودية المسيح.³¹ من ناحية أخرى ، يكتب المؤلف المجهول(القرن التاسع): معمودية ربنا تعني له الموت السري ، ولكن لنا لا شيء. ولكن موته يدل على معموديتنا. إن معمودية المسيح لا تساوي ببساطة معموديتنا. كانت معموديته أفضل من الذين اعتمدوا باسمه. فمعموديته أفضل من معمودية البقية. فلما اعتمد ، انفتحت له السماء على الفور ، فنزل الروح ، ودعا الأب. لذلك ، فإن معموديته ليست معموديتنا بحد ذاتها ، بل مراسم الختام الأخيرة ، الرسم بالزيت بعد المعمودية ، تعادل معمودية المسيح. حيث يقول: المسحة الأخيرة هي عماد ربنا لأنها أيضاً كمال روح القدس. لقد تعمدوا بمعمودية يوحنا (بالماء) ثم أصبحوا كاملين بمعمودية المسيح (بالزيت).³² من ناحية أخرى ، إيشو عداد المروزي (القرن التاسع) ساوى معمودية المسيح بمعموديتنا. قال: في معموديته وضع المسيح حداً لمعمودية الناموس ومعمودية يوحنا و في عماده فتح الباب لكنيسته. كما يؤكد أن معمودية يوحنا لا تكفي. أيضاً عمد الرسل بعد القيامة أولئك الذين نالوا معمودية القديس يوحنا.³³ نقرأ في ترنيمة عيد الدنج: عندما اعتمد مخلصنا في نهر الأردن ، منذ ذلك الحين امتلأت الينابيع بقوة التقديس.³⁴

كان عبد يشوع أول أسقف لسنجار ومحافظة بيت عرابي حوالي عام 1285 وما قبل عام 1291 كان مطران نصيبس وأرمينيا. كان مؤلف²⁴ من جملته (كتاب الجوهرية) ، أحد أهم النصوص الكنسية لكنيسة المشرق الآشورية ، وهو نوع من الموسوعات اللاهوتية.

المطرا بوليط مار عوديشوع بر بريخا ، كتاب الجوهرية، ترجمت من قبل قداسته مار ايشا شمعون، 51_52.²⁵

Vat. Syr. 179, 68r.²⁶

كان كاتباً بارزاً ، ابتكر أعمالاً مختلفة في مجالات اللاهوت المسيحي والفلسفة والتاريخ واللغويات والشعر.²⁷

Mar Timothy II, III, 4, f. 48v-49r; see. Bar Hebrews, Book of light, II, 3, vat. Syr. 168, f. 197r.²⁸

Ishodad of Merv, Commentaries I, 25.²⁹

كان باباي الكبير (حوالي 551 - 628) أحد الآباء الأوائل لكنيسة المشرق. وضع العديد من الركائز الأساسية للكنيسة ، وأحيا الحركة الرهبانية ، وصاغ كرسولوجيتها بطريقة منهجية.³⁰

Grumel, Un Theologien nestorien etc. In EO 1923. P. 270-271; Mar Babai, Liber de unione, p. 114.³¹

Anonymus II, 87,35,131,96.³²

Ishodad, Commentaries I, 26, 45.³³

كتاب الخودرا، الجزء الاول، 648.³⁴

المعمودية باب للأسرار الأخرى

بما أن سر الكهنوت يحتل الصدارة في قائمة الأسرار في كنيسة المشرق ، إلا أن سر المعمودية يعتبر أساس الأسرار المقدسة. بعد هذه المقدمات التمهيدية ، نأتي الآن للتعامل مع سر المعمودية نفسها. الأمر الأول هو أن آباء كنيسة المشرق يؤكدون على الأهمية الأساسية للمعمودية. يؤكد ذلك المؤلف المجهول (القرن التاسع) في تعاليمه أنه من خلال المعمودية يتم قبول الشخص في الكنيسة.³⁵ لذلك فهو الشرط الأول والاساسي لتلقي الأسرار الأخرى. وقال أيضاً: من لم يتعمد يُمنع من قبول الأسرار ويدعو المعمودية باب الأسرار. قال: لتتعرف على فرائض ربنا وحلاوة أسرارها ، لمن يطلبها ، لا بد من باب يدخلون منه. هذا الباب هو المعمودية. لنبدأ بالمعمودية. بعد ذلك دعونا ندخل الى الأسرار.³⁶

كذلك ، يؤكد مار نرساي (399 - 502)³⁷ أنه لا يُسمح إلا للمعمدين بالمشاركة في الاحتفال الإفخارستي.³⁸ يؤكد إيشو عداد المروزي على أسبقية سر المعمودية ، عندما يرفض وجهة نظر بعض الذين يعتقدون أن بولس قد أصبح كاهناً بالفعل من خلال استدعائه إلى الرسولية في لحظة اهتدائه وهو في طريقه الى دمشق. هذا مستحيل وغير ممكن ، لأنه بهذه الطريقة كان كاهناً قبل أن يعتمد.³⁹ كذلك يذكر مار عمانويل بر شهاري (القرن العاشر) في عظته ~~محتمة~~ حول المعمودية أن المعمدين فقط هم من يستطيعون المشاركة في سر حمل عيد الفصح ، حيث ، كما في العهد القديم ، كان يُسمح فقط للمختونين بتناول الطعام من حمل عيد الفصح. في عصر الناموس ، كان الختان رمزاً لسر المعمودية الذي يسبق تناول الفصح. وقال أيضاً: المعمودية هي بداية كل الأشياء السرية وأساسها.⁴⁰ وبالمثل ، كتب يوحنا بر الزعبي (القرن الثالث عشر)⁴¹ في عظته: من لا يقبل المعمودية فليس له نصيب في التمتع بالجسد والدم الحي.⁴² كما في هذا الإطار أيضاً يشير عبيدشوع بر بريخا (القرن الرابع عشر) في تفسيره للطقس الصيغة الليتورجية: (القدوس للقدوسين) بمعنى أنه لا يُسمح إلا للقدوسين بالمعمودية باستلام القربان المقدس.⁴³ يشرح طيموثاوس الثاني أيضاً الطلب إلى الموعوظين بمغادرة الكنيسة. يقول في هذا السياق إن غير المعمدين لا يستحقون أخذ الأسرار.⁴⁴

³⁵ Anonymus, II, P. 133.

³⁶ المرجع السابق. 73, 93.

³⁷ نرساي (399 - 502) كان من أبرز علماء اللاهوت السريان. وهو أهم كتاب في كنيسة المشرق بعد مار أفرام. يحظى نرساي بتقدير كبير و مكانة في طقس كنيسة المشرق ، والذي يُدعى باسم "قيثارة الروح القدس". على الرغم من احتمال ضياع العديد من أعماله ، إلا أن حوالي ثمانين من أعماله الميمرية (مصحف) أو العظات موجودة.

³⁸ Connolly, Mar Narsai, Homilie XVII, 2.

³⁹ Ishodad of Merv, Commentaries IV, 23.

⁴⁰ Emmanuel Bar Shahre, Memra about the Bapism, Vat. Syr. 182, f. 269r; Wilhelm De Vries, Sakramententheologie bei den Nestorianern, Roma, 1947, 153-154.

⁴¹ يوحنا بر الزعبي كان راهباً ونحوياً وفيلسوفاً وعالم لاهوت وليتورجيا لكنيسة المشرق من القرن الثالث عشر.

⁴² Johannan Bar Zobi, Explanation of all divine Mysteries, Borg. Syr. 90, f. 44b.

⁴³ Mar Odisho, Ordo iudiciorum, 101.

⁴⁴ Mar Timothy II, IV, 15, f. 105r; 13 يوسف قليتا، طقس كنيسة المشرق،

لاهوت سر المعمودية

للمعمودية أهمية كبيرة في حياتنا ، حيث يترك الإنسان حياته السابقة الفارغة من الله ليرتبط بشكل أساسي بيسوع المسيح. موقفنا أمام سر المعمودية هو احترام السر الإلهي والاحتفال برحمة الله العظيمة من خلال سر موت المسيح وقيامته ، حيث تكون هناك ولادة روحية جديدة للمؤمنين. يبدو أن لاهوت المعمودية في الكنيسة الأولى كان قائماً على الولادة الجديدة (ولادة من الماء والروح) ، كما هو موصوف في إنجيل يوحنا 3. إلى جانب الولادة الجديدة بالروح، على مثال عماد المسيح في الاردن، يُشدد الان على الاشرط في موت وقيامه المسيح. منذ نهاية القرن الرابع ، اهتمت الكنيسة أكثر فأكثر بمشاركة المؤمن بموت وقيامه المسيح ، في العماد تُدفن مع المسيح، حتى تقوم معه كما أُقيم العتيق مع المسيح في المعمودية، وفقاً لرسالة القديس بولس إلى رومية الفصل 6 .

ضرورة المعمودية

إذا كانت المعمودية هي السر الأساسي ، فمن الطبيعي اعتبارها ضرورية. في الواقع ، أباء كنيسة المشرق يعلمون عمومًا ضرورة المعمودية. نحن نُعمد أولادنا على أساس عمل التدبير الخلاصي للمسيح ككل وإيمان الكنيسة. المعمودية هي علامة على الدخول في العهد بين الله وشعبه ، كما حدث مع شعبه في العهد القديم بعلامة الختان. مارست الكنيسة في أيامها الأولى معمودية الأطفال. هناك الكثير مما يثبت أن معمودية الأطفال قديمة في تاريخ كنيسة المشرق. نتغاضى في هذا المقال عن مسألة معمودية الأطفال في العهد الجديد ، بل نتعمق الان أكثر في فكر أباء كنيسة المشرق حول معمودية الأطفال.

إذا سر العماد هو سر أساسي ، فمن المنطق يُعتبر ضرورة للخلاص. يكتب مار باباي الكبير (628-551): من لا يأخذ هذا الرجاء من المعمودية فليس له حياة حقيقية ولن يُخلص. لان من آمن واعتمد سيحيا ومن لم يولد ثانية من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله.⁴⁵ كما تحدثت قبل ذلك بوقت قصير عن بكر الروح الذي ينال من خلال المعمودية ، وفي هذا السياق يقول: بناءً على ذلك ، لا يمكن الحصول على عطية النعمة هذه بدون المعمودية وبدون الكهنوت ، إلا من خلال الاستشهاد.⁴⁶ يذكر في تاريخ سعرت⁴⁷ كيف سمع اليهودي خطب ثيودور المصيصي (350 - 428) ، وأمن وأراد أن يعتمد. لكنه يموت بشكل غير متوقع مسبقاً. يوقظه ثيودور من بين الأموات ليتمكن من تعميده.⁴⁸ ومع ذلك ، في أسئلة يوسف خزايا (القرن الثامن)⁴⁹ ، يعطى سبب قيامة لعازر لأنه لم يتعمد وبالتالي كان سيضيع إذا لم يدعوه المسيح إلى الحياة مرة أخرى. لذلك يقول: كل الذين ناموا قبل المسيح هم خارج الملكوت لأنهم لم يعتمدوا.⁵⁰

⁴⁵ Babai the Great, the book of union, 182.

⁴⁶ Frankenberg, Euagrius, 253.

⁴⁷ تاريخ سعرت، الذي يطلق عليه أحياناً تاريخ النساطرة ، هو تاريخ كنسي مكتوب باللغة العربية من قبل كاتب نسطوري مجهول ، في تاريخ غير معروف بين القرنين التاسع والحادي عشر.

⁴⁸ Chronicle of Seert, PO V, 287-288.

⁴⁹ يوسف خزايا (حوالي 710) كان كاتباً مسيحياً مشرقياً من القرن الثامن ، ونسكاً وصوفياً. اسم الشهرة خزايا يعني "الرائي" أو "البصيرة".

⁵⁰ Joseph Hazzaya, Borg. Syr. 88, 333. The same thought can also be found in the Jacobin Moses Bar Kephah. See: Wilhelm De Vries, Sakramententheologie bei den syrischen Monophyten, Roma, 1940, 177.

وفقاً لثيودور بر كوناى (في نهاية القرن الثامن) ، لا يمكن تسمية أي شخص مسيحياً بدون المعمودية ، تماماً كما لا يمكن لأحد أن يكون يهودياً بدون ختان. إنه كذلك من خلال الإرادة الإلهية. يكتب المؤلف نفسه: وكما لا يمكن للإنسان أن يولد من جديد في الحياة دون أن يُحمل أولاً في الرحم ، كذلك من لم يولد منها (المعمودية) ، بعد مجيء المسيح ليس له حياة في نفسه.⁵¹ كما أيضاً يؤكد تاريخ اربيل على ذلك بقوله كالتالي: يُقبل الإنسان في حضن الكنيسة المقدسة خلال المعمودية (الختان الروحي).⁵² كما أيضاً بحسب عبيدشو بار بريخا ، لأنه كما أُعطي ختان الجسد كعلامة تدل على أولئك الذين كانوا من عائلة إسرائيل القديمة حسب الجسد ؛ لذا فإن المعمودية المسيح هي علامة على العلاقة الروحية بإسرائيل الجديدة.⁵³

حتى أن طيمثاوس الأول (728-823)⁵⁴ يسمح العماد من قبل كاهن هرطوقي في حالة الطوارئ. يوضح هذا إلى أي مدى يعتبر العماد ضروري.⁵⁵ يعلم مؤلف المجهول (القرن التاسع) أن النعيم الكامل غير ممكن بدون المعمودية. قال: المتحمسون في الأعمال ولكنهم لم يشتركوا في المعمودية ليسوا سعداء تماماً ، لكنهم كما كانوا عميان في الغبطة. بهذه الطريقة يتمموا الكلمة التي قالها ربنا: من لم يولد من الماء والروح لا يقدر أن يرى ملكوت الله (يوحنا 3.5).⁵⁶ على هذا المسار أيضاً يشير عمانوئيل بر شهاري (القرن العاشر) إلى كلام الرب إلى نيقوديموس عن ولادة الماء والروح ثم يتابع قائلاً: كل من لم يتعمد بآلام ربنا وقيامته محروم من الحياة والخلص و نعيم الملكوت.⁵⁷

وبالمثل ، فإن سليمان البصري (القرن الثالث عشر)⁵⁸ يفسر كلام الرب لبطرس إذا لم أغسلك ؛ ليس لديك نصيب معي (يوحنا 13.8) وهذا يعني: إذا لم أعمدك ، فلن تكون قادراً على الدخول إلى ملكوت السموات. لذلك ، أي شخص لم يعمد من قبل الكهنة ولا يقبل جسد ودم المسيح ربنا لا يدخل ملكوت السموات.⁵⁹ في مجموعة من الأسئلة لمجهول يُشرع فيها أنه إذا كان هناك أي شك بشأن صحة معمودية الطفل ، فيجب تكرار المعمودية بشكل مشروط بالصيغة الرسمية: يُعمد فلان. إذا لم يُعمد.....⁶⁰

⁵¹ Theodore Bar Koni, Liber Scholiorum II, 244, 247.

جدير بالذكر أن آباء كنيسة المشرق يعارضون الختان بشكل عام على الرغم من أنه كان يستخدم في ذلك الوقت. يحظر تيموثاوس الأول (القرن الثامن) الختان في شرائعه: يُسمح للمسيحيين فقط بممارسة (نوع) واحد من الختان ، وذلك من خلال المعمودية. لأن الختان في الجسد وقلفة الناموس هو عمل يهودا القدم والجدد. يتحدث إيشوع ار نون في سبعة شرائع أن سكان حراء مارسوا ختان اليهود حتى بالنسبة للنساء. إنه يرفض ذلك بشدة. ومع ذلك ، يبدو أن الختان قد مُرس بالفعل في وقت لاحق. وفقاً لسمعاني ، يشهد إيشوعياح من نصيبين (القرن الثالث عشر) على هذا الاستخدام. وكذلك في عقيدة السولاقا الختان مرفوض. هذا يعني أنه كان يستخدم بالفعل في ذلك الوقت ، ولكن هذا لم يعد الحال في عصرنا. De Vries ، 190-191. شاهد المزيد

⁵³ المطرابوليط مارعوديشوع بر بريخا ، كتاب الجوهرة ، 52.

طيموثاوي الأول كان بطبرياً لكنيسة المشرق من 780 إلى 823 وأحد البطارقة الأكثر تأثيراً في تاريخها. كان تيموثي محترماً كمؤلف وزعيم كنيسة دبلوماسياً ، كما كان أيضاً إدارياً ممتازاً.

⁵⁵ Mar Timothy I, Epistulae, 9.

⁵⁶ Anonymus II, 77.

⁵⁷ Emmanuel Bar Shahare, Memra about the Baptism, Vat. Syr. 182, f. 271r.

⁵⁸ كان أسقف أبرشياً للبصرة الآن في العراق ، وكان حاضراً في سليمان البصرة ، أسقف لكنيسة المشرق خلال النصف الأول من القرن الثالث عشر تكريس البطريرك سبريشوع الرابع عام 1222

⁵⁹ Shlemon of Basra, Book of Biene, 93. See: Questions about the Gospel from a Church Teacher, in Borg. Syr. 88, 323, where exactly the same words are found.

⁶⁰ Anonymen Collection, Borg. Syr. 81, f. 371r.

أيضاً ، يشرح طيماتوس الثاني (القرن الرابع عشر) دعوة للموعوظين لمغادرة الكنيسة: هذا يعني أن أولئك الذين لم يُعمدوا ولا يستحقون موهبة تلقي الأسرار المقدسة والذين لم يؤمنوا بحقهم يمنعون من دخول الجنة. ومع ذلك ، فإن هذا لا يبين لنا بوضوح ما إذا كان الافتقار إلى المعمودية في حد ذاته يستبعد الجنة.⁶¹ يمكن اقتباس سلسلة كاملة من شهادات الكتاب المشرقيين الذين يؤكدون بشكل عام على ضرورة المعمودية، لكن لا يتعارض مع هذه الضرورة أن الشهادة يمكن أن تحل محل المعمودية. لقد اقتبسنا مسبقاً مقطعاً من باباي الكبير (551 - 628) ، وفقاً له ، لا يمكن قبول هبة الروح بدون المعمودية ، إلا من خلال الاستشهاد. يكتب ايشوعداد المروزي (القرن التاسع) عن هذا الموضوع أيضاً بقوله: لقد انتصر الكثيرون في المعاناة وحمامات الدم دون أن ينالوا المعمودية.⁶²

لكن من ناحية أخرى ، نجد نصوصاً عند آباء كنيسة المشرق يعبرون فيها عن أنفسهم بشكل مشكوك فيه للغاية حول ضرورة المعمودية. المؤلف المجهول (القرن التاسع) يتحدث عن الموتى الذين أخطأوا. مع ذلك فإنهم يتوكلون على الرب ، بعضهم بسبب إيمانهم به ، وبسبب المعمودية والأعمال الصالحة ، والبعض الآخر بسبب الإيمان وحده ، والبعض الآخر بسبب الحياة الصالحة إلى حد ما.⁶³ يشرح ايشوعداد المروزي (القرن التاسع) المقطع في سفر أعمال الرسل: ياترى يستطيع أحد أن يمنع الماء حتى لا يعتمد هؤلاء الذين قبلوا الروح القدس كما نحن أيضاً؟ (أعمال الرسل 10:47). يقول في هذا الصدد: هذا يعني أنه لم يحن الوقت للتفكير في الماء ، كما هو الحال بالنسبة لأولئك الذين قبلوا الروح القدس بالفعل مثلنا. وإلا فإننا ندعي أن النعمة هي بالماء وليس بالروح ، بينما المشاركة في الخيرات مرتبطة بالروح ، لكن الماء أخذ كعلامة. إنه من حماقة عندما تُمنح خزينة البضائع ، ونستفسر أو نُحقق عن العلامة ، لأنه من المستحيل منع أي شيء من نعمة الله حتى لو لم تُعطى العلامة. لذلك لم يمنع السارق من الذهاب إلى الجنة مع انه لم يعتمد بالماء.⁶⁴

يعترض على الحاجة إلى المعمودية التي عبرت عنها كلمات المسيح لنيقوديموس: يكافئ الله حسب الأعمال. هل الأبرار مستثنون من السماء لأنهم لم يعتمدوا ؟ يشير إلى الشهداء وإلى اللص الصالح الذين نالوا الخلاص بدون المعمودية. يُقال إن كلمة المسيح تخيف أولئك الذين بلا داع يتجاهلون الولادة الروحية للمعمودية.⁶⁵ يمكن للمرء تفسير هذا المقطع بشكل صحيح. في حالة أستحالة المعمودية، يعرف اللاهوت الكاثوليكي أيضاً المعمودية الرغبة. ربما يفكر ايشوعداد نفس الشيء مماثل هنا.

⁶¹ Timothy II, IV, 15, f. 1054.

⁶² Ishodad of Merv, Commentaries I, 226.

⁶³ Anonymen, II, 124.

⁶⁴ Ishodad of Merv, Commentaries IV, 22.

⁶⁵ المرجع نفسه، 226.

أهمية المعمودية الاطفال

أثرت المعمودية الأطفال على إضمحلال وجود المرحلة التحضيرية القديمة للكبار لأن هذه المرحلة لا تُنطبق على الأطفال الصغار. لذلك فقدت المرحلة التحضيرية للموعوظين معناها منذ ازدياد ممارسة عماد الاطفال. تم التمييز بوضوح بين المعمودية الكبار والأطفال في مجموعة الأسئلة عن القربان المقدس والمعمودية المنسوبة إلى إيشوعياح الرابع (1020-1025) ، في حين أن هذا التمييز لم يوضحه عمانويل بر شهاري (القرن العاشر) و مؤلف مجهول (القرن التاسع) ، حيث تم ذكر طقس عماد البالغين فقط مع المرحلة التحضيرية أثناء الصيام. يُنسب طقس عماد الاطفال الى ايشوعياح الثالث(القرن السابع), لكن لم يتبين هذ الطقس إلا في القرن العاشر. وهذا يدل على أن طقس المعمودية الأطفال تعود إلى القرن العاشر وقت الإصلاح الثاني. ، ويمكن للكاتب إيشوعياح الرابع أن يذكر كلا الطقسين حوالي عام 1010. وبالفعل ، يمكننا القول أن طقس المعمودية للبالغين كان الطقس الوحيد إذ كان استعمالها حتى القرن العاشر للكبار والصغار على حد سواء ، وتنسب إلى الكاثوليك إيشوعياح الثالث. لذلك لم يكن آباء كنيسة المشرق يمارسون المعمودية الأطفال في القرن التاسع. تظهر هذه الحقيقة من خلال المؤلف المجهول (القرن التاسع) حيث يصف المعمودية البالغين فقط.⁶⁶ لذلك من المستحيل أن يكون إيشوعياح الثالث ، الذي يُنسب إليه طقس عماد الاطفال باستمرار في المخطوطات هو مؤلفها حقاً. وقد تم إصلاح هذه الطقوس على أساس المبادئ اللاهوتية لثيودورس المصيبي في مفهوم الخطيئة الأصلية ، ومن الجانب الليتورجي أثر ترتيب طقس القربان المقدس (الافخارستيا) على الطقوس الأخرى.⁶⁷

في القرون الماضية للكنيسة المبكرة كانت المعمودية تُعبر عن قرار شخصي ، أي اهتداء شخصي ، ولكن في الوقت الحاضر لا يُعرف سوى المعمودية الأطفال. لذلك تغير معنى المعمودية من معمودية الاهتداء الشخصي إلى معمودية قبول الأطفال في المجتمع الكنسي التزاماً بالمسؤولية العائلية. إن هدف معمودية الأطفال ليس في الأساس مغفرة الخطيئة الأصلية ، بل هو الاحتفال بسر الحياة. في المعمودية يأتي إليه ربنا يسوع ليقبله ويعطيه روحه ويشترك في علاقته مع الله الأب.

هنا ، بالطبع ، يأتي دور مسألة الخطيئة الأصلية؛ لأن الخطيئة الأصلية هي سبب ضرورة معمودية الأطفال وفق المفهوم العام الكنسي. أولاً ، دعنا نرى إلى أي مدى يمكننا أن نتبع ممارسة معمودية الأطفال في تاريخ فكر الآباء المشرقيين. يحكي تاريخ أربيل عن معمودية الأولاد ، لكنهم كانوا قد وصلوا بالفعل إلى استخدام العقل.⁶⁸ معمودية الأطفال سبق ذكرها من قبل مار باباي العظيم (القرن السابع). يكتب: فهذا حتى الاطفال يُعمدون منذ صغرهم.⁶⁹ لا يتلقى الأطفال المعرفة العالية التي تمنحها المعمودية عند التعميد ، ولكن فيما بعد عندما يبلغون سن الرشد يتلقونها.⁷⁰ تم العثور على شهادة أخرى حول معمودية الأطفال ، والتي تنتمي أيضاً إلى القرن السابع ، في تأريخ سعرت. هنا يتعلق الأمر بالربان هر مزد ، كيف أنه يأمر بالصلاة أيضاً على الأطفال الذين ماتوا قبل المعمودية. يبدو أن هذا يشير إلى أن الأطفال كانوا عادة مُعمدين.⁷¹ لأنه عندما يشك المرء

⁶⁶ Anonymous, II, 2.

⁶⁷ Welhelm. De Vries, Zur Liturgie der Erwachsenentaufe bei den Nestoriaern, in: OCP 9 (1943), 460-473.

⁶⁸ Sachau, Chronik von Arbela, 50,55.

⁶⁹ Mar Bawai, The book of Union, 116.

⁷⁰ Frankenberg, Euagrius Ponticus, 241.

⁷¹ Chronicle of Seert, PO XIII, 596.

إذا كانت الصلاة على الأطفال الذين ماتوا دون أن يعتمدوا منطقيّة ، يمكن الافتراض أن معمودية الأطفال كانت على الأقل مرغوبة للغاية. لذلك يجب أن يكون القرن السابع هو الوقت المناسب والمفترض لمعمودية الأطفال. لم يذكر عمانوئيل بر شهاري (القرن العاشر) معمودية الأطفال في مقالته عن المعمودية ، لكنها كانت بلا شك شائعة في عصره. يوحنا الخامس بر ابر ، الذي كان بطريركاً في بداية القرن العاشر ، يتحدث عن تناول الأطفال مباشرة بعد المعمودية.⁷² في الأسئلة حول المعمودية ، يتحدث عن سوء استعمال خطير أن يترك الآباء أطفالهم ينتظرون لمدة تصل إلى عشر سنوات حتى يعتمدوا.⁷³ يقول مار عبديشوع بر بريخا (القرن الرابع عشر): إن المعمودية تغطيس واغتسال في الماء. إن معمودية مخلصنا تمنح متقبلها بفضل الروح القدس موهبة ذخيرة البنين والقيامة من بين الاموات والحياة الخالدة. كما أن الختان أعطي لبيت يعقوب كعلامة على القرابة الدموية، كذلك معمودية المسيح أعطيت ليعقوب الجديد كعلامة القرابة الروحية (يوحنا 1-12). إذا كان بعض آباء الكنيسة لم يذكروا معمودية الأطفال في كتاباتهم ، فهذا لا يعني أنها لم تكن تُمارس في ذلك الوقت. وفي هذا السياق أيضاً لا يوجد نص صريح عن آباء الكنيسة أو قانون كنسي يُحظر معمودية الأطفال.

معمودية الأطفال و خطيئة ادم

غالباً ما يؤكد آباء كنيسة المشرق أن الأطفال لا يعتمدون لمغفرة الخطايا. ومع ذلك ، قد يسأل المرء نفسه في البداية عما إذا كانوا قد نكروا الخطيئة الأصلية.⁷⁴ يظهر هذا في إلغاء طقس انكار الشيطان في طقس معمودية الأطفال ، والذي تم تطبيقه مسبقاً على معمودية البالغين الذين اعترفوا بخطاياهم في مراسيم العماد السابقة للبالغين. بشكل عام ، لا يبدو أن آباء كنيسة المشرق يقبلون انتقال الخطيئة عن طريق الوراثة بسبب كونها فعل شخصي.⁷⁵ دعونا نتعمق قليلاً في فكر آباء الكنيسة حول هذه المسألة.

وفقاً للقدّيس ثيودورس المصيبي (428) ، إن الخلاص يقوم على استعادة النعمة والشركة مع الله التي فقدتها آدم الأول بعد الخطيئة والموت من خلال سر المعمودية. يشير مارثيودورس إلى أن الموت المشار إليه هو موت الروح ، و يؤكد أنه من خلال الخطيئة دخل الموت ، وهذا الموت أضعف الطبيعة البشرية وأدى إلى ميل قوي للخطيئة. الخطيئة هي رفض واع لإرادة

⁷² Johannan Bar Abgar, church questions, in BO III, 1, 250.

⁷³ Vat. Syr. 150, f. 45 r. also the synod of Diamper rebukes the Malabar Christen abuse of postponing the baptism of children for months, even years. See: Mansi 35, c. 1219.

⁷⁴ الخطيئة الأصلية ليست مصطلحاً كتابياً بل هي عقيدة مسيحية هي التي ترى أن البشر من خلال الولادة يرثون طبيعة ملوثة في حاجة إلى التجديد والميل إلى السلوك الخاطئ. بدأ هذا الاعتقاد بالظهور في القرن الثالث ، لكنه لم يتشكل بالكامل إلا مع كتابات مار أوغسطينوس (354-430) ، الذي كان أول مؤلف استخدم عبارة "الخطيئة الأصلية". تأثرت مجامع قرطاج (411-418 م) وأورانج (529 م) بتأثير أوغسطينوس ، وأدخلت التكهنات اللاهوتية حول الخطيئة الأصلية إلى المعجم الرسمي للكنيسة. لم يكن للمسيحية المبكرة عقيدة محددة عن الخطيئة الأصلية قبل القرن الرابع. تطورت الفكرة تدريجياً في كتابات آباء الكنيسة الأوائل في القرون التي تلت كتابة العهد الجديد. افترض مؤلفو ديداش ، وراعي هرماس ، ورسالة بولس الرسول برنابا ، وجميعهم من أواخر القرن الأول أو أوائل القرن الثاني ، أن الأطفال ولدوا بلا خطيئة ؛ اعتبر كليمنديس الروماني وإغناطيوس الانطاكي ، من نفس الفترة ، أن الخطيئة العالمية أمر مفروغ منه ، لكنهما لم يفسرا مصدرها من أي مكان.

See: Wiley, Tatha, *Original Sin: Origins, Developments, Contemporary Meanings*, 2002.

⁷⁵ كذلك نجد هذه الفكرة كما في الفكر اليهودي. كانت الكتابات الأولى لمناقشة الخطيئة الأولى على يد آدم وحواء هي النصوص اليهودية المبكرة في فترة الهيكل الثاني. في هذه الكتابات ، لا توجد فكرة أن الخطيئة متأسلة في الفرد أو أنها تنتقل عند الحمل. لا ترى اليهودية أن الطبيعة البشرية ملوثة بشكل لا رجعة فيه كنوع من الخطيئة الأصلية.

See: Eugene Boring, *Introduction to the New Testament: History, Literature, Theology*, 2012.

الله ، و فقط من خلال المسيح استعاد الإنسان كماله وتناغمه. هكذا يرى مار ثيودورس أن الإنسان من خلال آدم يرث الفناء ، لا الخطيئة ولا الذنب. بمعنى أن الموت الناجم عن السقوط يعني الانفصال عن الله والعودة إلى الأرض والتحالف مع الشيطان. الخطيئة هي عمل عصيان طوعي لوصية الله. وبناءً على ذلك ، فهي ليست فطرية في طبيعة الإنسان ولكنها نتيجة لاختياراته ، أي ممارسة الإرادة لأن الخطيئة هي ملكية للإرادة وليست للطبيعة. ويؤكد أن الإنسان الفاني الطبيعي الموروث الذي يكمن وراء فشله الأخلاقي.⁷⁶

يؤكد باباي العظيم صراحة أن الموت دخل بالخطيئة ، وأضعف هذا الموت الطبيعة البشرية وأنتج فيها نزعة كبيرة نحو الخطيئة ، لا تنتقل الخطيئة من شخص إلى آخر بالوراثة كعمل شخصي ، بل ما ينتقل هو النتيجة: الميل. وبالتالي ، فهو يعتبر أن الفناء هو سبب وتأثير الخطيئة والموت على كل من أخطأ بأي شكل من الأشكال. ينكر عواقب خطيئة آدم على الجنس البشري كله. قال في كتاب الاتحاد: "إن رجل ربنا لم يكن مستحقاً للموت باسم الخطيئة التي بها حافظوا على آدم وكل نسله الذين أخطأوا جميعاً". لا يُقال هنا ما إذا كان الجميع قد أخطأوا شخصياً أو ما إذا كان الجميع قد أخطأوا في آدم. فالخطيئة هي انكار واعى لإرادة الله. إلا أنه يعترف بعواقب خطيئة آدم على نسله ، ولا ينكر أن الموت جاء إلى العالم من خلال خطيئة آدم.⁷⁷

في الأسئلة حول المعمودية يقول: لماذا أمر في كتاب مار إيشوعياي الثالث أن يقوم الكاهن برشم الشخص الذي سيعمده بإبهامه ، أما الآن فنرى ذلك يجب أن يُرشم بإصبع جانب الإبهام؟ الجواب: في الأيام السابقة قبل ذلك عمدوا الرجال والنساء لأنهم كانوا متورطين في الخطيئة ولأن النعمة دعتهم إلى الإيمان ، يرشمهم بإبهامه. لكن الأطفال الآن مسيحيون حقيقيون وقد تم تعميدهم كأطفال أبرياء (بريين) وليسوا متورطين في الخطيئة. لذلك يتم رشمهم بالإصبع جانب الإبهام.⁷⁸ كذلك أيضاً يعلم طيماتاوس الثاني (حوالي 1332) أن الأطفال طاهرون من الخطيئة وبالتالي لا يتم تعميدهم لمحو أو القضاء على الخطيئة.⁷⁹

بالإضافة إلى ذلك ، يتم التأكيد على عدم وجود الخطيئة للأطفال في ليتورجيا المعمودية: وعلى الرغم من أن أجسادهم لم تنتجس بقذارة الخطيئة ، إلا أنهم ينالون طهارة لا تفتى ، ويرغبون في أن يصبحوا أعضاء في المسيح.⁸⁰ نظراً لأن الآباء كانوا ينظرون إلى الأطفال على أنهم بلا خطيئة ، عندما أصبحت معمودية الأطفال شائعة بينهم فقد غيروا طقس المعمودية التي افترضت الخطيئة مسبقاً في الشخص المعمد. يُنسب هذا التغيير عمومًا إلى إيشوعياي الثالث. أُلغيت رتبة الانكار والالتزام. ومع ذلك لا تزال هناك آثار الطقس القديم في طقس معمودية الأطفال اليوم.⁸¹ بالإضافة إلى ذلك ، يرفض إيشوعداد المروزي (850) رسمياً وراثه خطية آدم. يعلق على النص رسالة إلى رومية: قد ساد الموت من عهد آدم إلى عهد موسى، ساد حتى على

⁷⁶ Theodore Commentary on Romans, 5:13-14, Staab, 56,119; Mingana, Theodore of Mopsustia, VI, 21, 30.

⁷⁷ Mar Babai the Great, Liber de unione, 30, 116,182.

⁷⁸ Wilhelm. De Vries, Zur Liturgie der Erwachsenentaufe bei den Nestorianern, 160.

⁷⁹ Timothy II, III, 16, f. 64v.

⁸⁰ Diettrich, die nestorianische Tauf liturgie, 7.

⁸¹ Ibid, 19. We find a description of the old adult baptism in Timothy II. He knows the exorcisms and the rejection of Satan. So Emmanuel Bar Shahare mentions the rejection of Satan and the creed in his Memra about baptism. See: Wilhelm. De Vries, Zur Liturgie der Erwachsenentaufe bei den Nestorianern, in OCP IX (1943), 465.

الذين لم يرتكبوا خطيئة تشبه معصية آدم. (5.14). قال: لم يحرم عليهم الشجرة ولم يأخذوا منها وأكلوا مثل آدم.⁸² وهكذا يفسر النص على أنه ينكر مشاركة الإنسان في خطيئة آدم.

يعزو بعض المؤلفين عقوبة الموت على البشرية جمعاء ليس إلى خطيئة آدم ، ولكن إلى حقيقة أن جميع البشر أخطأوا بأنفسهم. يؤكد ثيودورس بر كونايا (نهاية القرن الثامن) ما يقصده بالكلمة (على طريقة معصية آدم) هو أنهم ماتوا مثل آدم ، رغم أنهم أخطأوا بطرق مختلفة. فحل الموت على الناس بسبب خطاياهم الشخصية.⁸³ يقول طيموثاوس الأول (780 إلى 823) أيضاً أن الموت ساد من آدم إلى موسى إلخ (رومية 5-14) ؛ أي: أولئك الذين لم يفرض عليهم الناموس من آدم إلى موسى ، والذين فرضت عليهم الشريعة ، من موسى إلى المسيح ربنا ، أخطأوا جميعاً ، وإن لم يكن في صورة انتهاك آدم دخلت عبودية الموت وخطيئة الشيطان إلى جميع الناس.⁸⁴ أيضاً على نفس المنوال يحكم عبديشوع بر بريخا(1318) على النحو التالي: وبالمثل سار أبناؤهم على نفس طريق الانتهاكات من الناس السيئين ، ووضعوا نير الموت على أعناقهم بشدة.⁸⁵

بالإضافة إلى ذلك ، نجد في كثير من الأحيان في فكر الأباء أن خطيئة آدم نفسها كانت لها عواقب وخيمة على البشرية جمعاء. قال يوسف خزايا (القرن السابع) إن الموت الطبيعي فرضه الله على آدم وعلى جميع أبنائه لمخالفتهم الوصية.⁸⁶ أيضاً يكتب إيشوعداد المروزي(القرن التاسع): عندما أخطأ آدم عن طريق المخالفة على الوصية ، اعتقد الموت أنه سيرتدي التاج ويملك إلى الأبد جاء حكم الموت بسقوط آدم ... سبب عقوبة الموت التي وقعت على الجميع.⁸⁷ وكذلك نجد شاهداً آخر في الأسئلة المنسوبة إلى شمعون كيفا فيقول: ابتدأ الموت من أبينا آدم بمخالفته للوصية وسلمها إلى جميع الناس ، فماتوا.⁸⁸ لذا فإن النتيجة الكارثية لخطيئة آدم على كل الجنس البشري هي الموت.

في مجمع مار سبريشوع الاول (596) تم رفض وجهة نظر أولئك الذين زعموا أن الخطيئة في الطبيعة وأن الناس يخطئون بدون إرادتهم. ومن قال إن طبيعة آدم خلقت خالدة من البدء فإنه ملعون. في هذا النص الواضح يقول أيضاً أن المرض والموت ليسا نتيجة خطيئة آدم ، لكنهما مرتبطان بالطبيعة البشرية الفاسدة.⁸⁹ نجدها أيضاً عند يوحنا بر زوعبي (القرن الثالث عشر) حيث يقول: أعطى الله الإنسان عندما كان يراقبه لكي يعيش مع نسله الى الابد, عندما لم يكن يراقبه حكم الموت عليه وعلى نسله. اغوى الشيطان ادم لكي يخطى. وصار هو مع نسله عبداً لإبليس. ثلاثة سيادات أخضعت الوريث الحبيب: الخطيئة ، والموت ، والشيطان ، طاغية أولئك الذين تمردوا.⁹⁰

⁸² Ishodad, Commentaries V, 2, 7.

⁸³ Theodore Bar Konia, Liber Scholioeum, II, 199.

⁸⁴ Timothy I, Epistulae, 149.

⁸⁵ Abdisho Bar Brikha, Marganitha II, 3, 347.

⁸⁶ Joseph Khazzaya, Borg. Syr. 88, 342; De Vries, Sakramentheologie, 162.

⁸⁷ Ishodad of Merv, Commentaries V, 2, 7-8.

⁸⁸ De Vries, Sakramentheologie, 162; Questions of Mar Simon Kepha on the divine mysteries, viz., the sacred fermentum and fermentum of baptism. Vat. Syr. 164, f. 69r.

⁸⁹ HABBİ, Joseph, مجامع كنيسة المشرق يوسف حبي / mġām knysġālmšrq / Synods of the Church of the East, Beirut 1999, see: Mar Aba council 598, Canon 16, 445; J. B. Chabot, Synodicon Orientale, Paris 1902, 459.

⁹⁰ Johannan Bar Zobi, explanation of all divine mysteries, Borg. Syr. 90, f. 35 b.

من ناحية أخرى ، انتقال خطيئة آدم إلى نسله غير معترف بها عموماً بين آباء الكنيسة. إلا أنه نادراً ما نجد نصوصاً ، تشير إلى وراثة الذنب نفسها. وفقاً للمؤلف المجهول (القرن التاسع) ، إن القماش الأبيض الذي يرتديه الكاهن على رأسه عند التعميد يدل على بياض رأسه بعد أن كان مسوداً بسبب خطيئة آدم.⁹¹ ايضاً تظهر نفس الفكرة في شرح سر المعمودية لطيموثاوس الثاني (القرن الرابع عشر) الذي ينتقد رأي البعض بأن رأس يوحنا كان مغطى بشعر كثيف بسبب نقص أدوات قص الشعر ، لذلك قام الكاهن بتغطية رأسه بقلنسوة . لكن طيموثاوس الثاني يقول أن الكاهن يرتدي قلنسوة بيضاء(محفة) لإظهار أنه على وشك تطهير المرشحين للعماد من الخطيئة.⁹² كما يتحدث طيموثاوس الثاني عن اصدار قرار من الله ضد البشرية بسبب خطيئة آدم ، والذي أُلغى بمصالحتهم مع الله من خلال الفداء. كما يسمى الطمع الشرير والعبودية بالخطيئة كنتيجة لخطيئة آدم: لأن الناس ضلوا عن الله ، وبهذا استولى على حريتهم نير عبودية الخطيئة وفرضوها بخرق الناموس. منذ ذلك الحين فصاعداً ، أصبح نسل آدم متأصلين في أفعال الخطيئة ، كما أن الطفل المولود من العبد هو عبد حتى ينال الخلاص من العبودية. يبدو هنا أن عبودية الخطيئة تعتبر ميراثاً لآدم. في المعمودية يتم تحرير الأطفال من عبودية الخطيئة.⁹³

لم يتحدث الآباء بوضوح أبداً على أنه يجب تعميد الأطفال لأنهم مثقلون بالخطيئة الأصلية (ذنب آدم). نعم ، لقد تم التأكيد صراحة ، كما قلنا أعلاه ، على أن الأطفال لا يعمدون للقضاء على الخطايا. إن معمودية الاطفال في طقس كنيسة المشرق ليس بسبب الخطيئة ، بل بسبب حاجتهم إلى نعمة البنوة الإلهية ، ويحاول الآباء تفسير معنى معمودية الأطفال بطريقة مختلفة. يكتب مار باباي العظيم: إذاً ، حتى الأطفال يُعمدون منذ صغرهم ، ليس لمغفرة الخطايا - ولكن كيف؟ ها هم لم يخطئوا ولكن بسبب نعمة التبني للأطفال ، لكي ينالوا باكورة الروح من أجل سر القيامة وفداء أجسادهم.⁹⁴ من الممكن ان يكون هذا المفهوم مقتبساً من التقليد الأنطاكي. لأن القديس يوحنا الذهبي الفم (347-407) يقول إننا نعمد الأطفال حتى لو كانوا بلا خطيئة ، ليكون لهم البر والبنوة والميراث والنعمة ، أي حتى يصبحوا إخوة للمسيح وأعضاء في جسده ويسكن الروح القدس فيهم.

عندما سُئل عن معنى معمودية الأطفال ، أجاب طيموثاوس الثاني (القرن الرابع عشر) بأن الأطفال طاهرون في الواقع من الخطيئة ، لكن ينبغي ان يتبنوا. من خلال هذا التبني يأتي التحرر من نير عبودية الخطيئة: ولأنه ليس من المناسب أن ينالوا اسم أبناء الله وهم لا يزالون عبيداً للخطيئة ، لذلك عليهم ان يتحرروا أولاً من نير عبودية الخطيئة ، ليكونون مستحقين التبني ، حتى يتمكنوا من خلال حريتهم الحصول على ميراث الله. فإن العطية ليست عبثاً حتى في أولئك الذين يقتربون من المعمودية كأولاد وأطفال بلا خطيئة ، لأنهم ولدوا من العبودية وهم خدام لخطيئة الإنسان الأول ، التي تسود على جميع الناس من خلال انتهاك الناموس. لكن من خلال المعمودية ينالون اتحادهم. لهذا السبب نُعمد الأطفال بالرغم من أنهم بلا خطيئة ، لكي يتحرروا من العبودية ويصيرون أبناء الله.⁹⁵ جدير بالذكر أن التحرر من عبودية الخطيئة وتبني الطفل يُنظر إليهما هنا على أنهما شيان

⁹¹ Announymus II, 93.

⁹² Timothy II, III, 18, f. 77v. Cf. P.B. Kadicheeni, The Mystery of Baptism: the test and translation of the chapter on Holy Baptism from the Causes of the Seven Mysteries of the Church of Timothy II, Nestorian Patriarch (1318–1332), Bangalore 1980, p. 76.

⁹³ Mar Timothy II., III, 20, f. 8 80v., 81r.

⁹⁴ Babai the Great, Book of the Union, 116.

⁹⁵ Mar Timothy II., III, 20, f. 81 r-v.

مستقلان تمامًا. إن الفكرة القائلة بأن الخطيئة الأصلية تتكون أساسًا من عدم وجود نعمة التبني التي سببها آدم بعيدة كل البعد عن مار طيموثاوس.

السؤال الذي يطرح نفسه الآن هو ما إذا كانت المعمودية الأطفال ضرورية للخلاص للأبدى للأطفال. في الأسئلة حول المعمودية ، تم تحديد عقوبة للوالدين اللذين تركوا أطفالهم يموتون دون أن يعتمدوا. يبدو أن هذا شيء غير مناسب تمامًا. كما ورد أيضاً في هذا الكتاب أنه في حالات الطوارئ يمكن للأطفال أيضاً تلقي المعمودية أثناء الصوم الكبير ، عندما لا يتم تعميدهم بطريقة أخرى. بالإضافة إلى ذلك ، يمكن للشمامس أيضاً إدارة المعمودية في حالات الطوارئ.⁹⁶ توجد أيضاً طقوس مختصرة لحالات الطوارئ. في مخطوطة أخرى من أسئلة حول المعمودية ، يلقي باللوم على الآباء اللذين تركوا أطفالهم يموتون دون المعمودية.⁹⁷ تبقى الحقيقة أن آباء الكنيسة يعتبرون عمومًا المعمودية ضرورية. إنه السر الأساسي الذي من خلاله يُقبل الإنسان في الكنيسة ويصبح مسيحياً وينال نعمة البنوة. من هذا المنظور ، يرى اللاهوت المشرقي أن المعمودية الأطفال هي احتفال بسر الحياة والخلص و حاجة الى استقبال نعمة البنوة الالهية أكثر منه خلاصاً من الخطيئة.

عدم تكرار المعمودية

من المؤسف أن نجد إعادة المعمودية في بعض الطوائف المسيحية ، الأمر الذي لا يعكس الطابع الكتابي والروحي. بحسب العهد الجديد (أف 4: 5) ، يُمنح سر المعمودية المسيحية مرة واحدة ، لأنها اتحاد كامل ونهائي بالمسيح. يتضح بالفعل من سمات المعمودية هذه أنه يجب أن يكون شيئاً مميزاً فريداً. يعلم آباء المشرقيين في الواقع ، وفقاً لتقليد الكنيسة العام ، عدم تكرار المعمودية التي تُمنح مرة واحدة بشكل صحيح. منذ القرون الأولى أكد آباء الكنيسة الأولى أن سر المعمودية لا ينبغي أن يتكرر كما هو واضح في لاهوت القديس مار أفرام في قوله: أوصى الرب تلاميذه أن يطهروا خطايا الطبيعة البشرية مرة واحدة بماء المعمودية (الإيمان 9/4).⁹⁸

كذلك على هذا المسار يستمد مار طيموثاوس الأول (740-823) تفرد المعمودية من المقطع الوارد في رسالة أفسس: رب واحد ، إيمان واحد ، معمودية واحدة (5: 4). قال: إذا تعددت الآلهة ، فكان لابد من تعدد المعمودية ... ومن يقسم المعمودية الواحدة إلى اثنتين أو أكثر ، فعليه أيضاً أن يقسم الرب الواحد والإيمان الواحد والإله الواحد بنفس الطريقة. أولئك الذين نزلوا إلى المعمودية وصلبوا الإنسان القديم وماتوا مع المسيح لا يمكنهم صلب ابن الله مرة أخرى من خلال المعمودية ثانية. إن تكرار المعمودية وصمة عار على المسيح. أليس صليب المسيح الوحيد الذي تمثله المعمودية الأولى و التي بها عُمدنا بالحق ، كافٍ للخلاص من الخطيئة والموت؟ هل من الضروري أن نضيف أمراً آخر ونصلب ابن الله مرة أخرى ونخلجه من خلال المعمودية ثانية؟⁹⁹

⁹⁶ Question about the Baptism, Vat. Syr. 150, f. 45 4-v, 44v., 44v-45 r. 47v.

⁹⁷ Codex 93 of the Chaldean Monastery our Lady of Seeds near Mosul, f. 31v; De Vies, Sakramentenheologie, 165.

⁹⁸ Hymn on Faith, XX, is translated deom Dom F. Beck edition, Des heiligen Ephrem des Syrsers Hymnen de fide, CSCO 154, Scr. Syri 73 (1955).

⁹⁹ Mar Timothy I., Epstulæ, 3-4.

فكل هذا يقال ضد الذين يعيدون المعمودية الهرطوقيين. إنه يعتبر المعمودية الهرطقة صحيحة وبالتالي يرفض تمامًا إعادة المعموديتهم. إنه يعتبر المعمودية الهرطوقية على أنها صحيحة ، وبالتالي يرفض إعادة المعموديتهم دون قيد أو شرط. كذلك يؤكد أن أولئك الذين إرتدوا بعد المعمودية لا يُعمدون مرة أخرى إذا اهتموا . في هذه الحالة التوبة مناسبة لهم.¹⁰⁰ وقد لخصت بعض الأبحاث أن طقس قبول الهرطقة كان موجود في طقس المعمودية. هذا الطقس كان يتم بالمسحة ، دون تجديد المعمودية لبعض الهرطقة التائبين.¹⁰¹ وبالمثل ، ترفض الليتورجيا المشرقية تعمد أي شخص كان مسيحيًا مسبقاً وكفر بالمسيح. فلما عاد طوعا إلى إيمانه ، عليه أن يتوب عن خطاياه ، ثم يمسح الكاهن جبينه بالزيت المقدس.¹⁰²

أيضاً في هذا السياق ، يلاحظ مار إيشوعداد المروزي (850 م) في رسالة إلى العبرانيين: مستحيل ، أولئك الذين استنبروا بالفعل .. ، في العهد الجديد لا يوجد تكرار للمعمودية لمغفرة الخطايا. كما في العهد القديم ، ولكن المعمودية واحدة فقط لا يمكن تكرار رمزيتها.¹⁰³ على نفس المنوال ، يبرر طيموثاوس الثاني (القرن الرابع عشر) عدم تكرار المعمودية من خلال رمزيتها. إنها رمز القيامة وصورة لموت المسيح. كلاهما فريد من نوعه. بتكرار المعمودية نصلب المسيح من جديد. كما أن الختان في العهد القديم هو نموذج للمعمودية ، تم إجراؤه مرة واحدة فقط للشعب اليهودي. وبالمثل أيضاً تُمنح المعمودية مرة واحدة فقط للمسيحيين. فكما أن الإنسان لا يستطيع أن يعود إلى بطن أمه ، كذلك لا يستطيع أن يعود مرة أخرى إلى رحم الماء.¹⁰⁴

الأشياء الضرورية للمعمودية

1. الماء

استخدم الماء كأداة التطهير والتقديس. والماء الذي بطبيعته ينقي الجسد من القذارة ، يصبح رمزا لتطهير النفس من فساد الخطيئة عندما استعمل في الطقوس الدينية مُصطحبة بالصلوات والتضرعات. لكن إلى جانب هذا التشابه ، هناك اختلاف جذري في المعنى والجوهر بين الوضوء والاستحمام الوثني والمعمودية المسيحية. الماء الذي تتبع منه الحياة كلها وهو أصل الحياة. خرجت الحياة من الماء في اليوم الثالث (تكوين 1). يُبين أن الحياة خرجت من الماء حيث كانت روح الله تُرفرف فوق الماء. المعمودية هي خليفة جديدة. هو ماء الحياة الذي يتحدث عنه ربنا مع المرأة السامرية عند بئر لقاء ولقاء المسيح مع نيقوديموس (يوحنا 3 و 4) الذي يجدد قلب الإنسان. الماء الحي الذي يصبح ينبوعا في القلب و رمز الحب الإلهي الذي يجدد صورة الله في الإنسان. يشفي الماء قلب المعمد الجاف ليخرج منه ثمار الروح القدس. في مياه المعمودية خلق الله قلباً جديداً في الإنسان. إن تكريس الماء والزيت في طقس العماد معروف عند المسيحيين منذ القرن الثاني كما تتبين اثار منه في كتاب اعمال مار توما.¹⁰⁵ في طقس المعمودية ، إذ يتم تكريس الماء بالزيت المقدس ، أي القوة المكرسة للزيت و نعمة الروح القدس هي العنصر الفعال في التقديس ، وسر المعمودية كله يرجع إلى نعمة الأب مع شرح لدور الثالوث. يتم التقديس بنوع من الخلط بين

¹⁰⁰ Mar Timothy I., Epstulae, 8.

¹⁰¹ E.J.Lengeling, vom Sinn der präbaptismalen Salbung, in: Mel. B, Botte(Louvain 1972),327-358.

¹⁰² Kelaita, Liturgy of the Church of the East, 179.

¹⁰³ Ishodad of Merv, Commantery V, 2, 109.

¹⁰⁴ Timothy, III, 21, f. 82 r/83 r.

¹⁰⁵ S. Brock, The consecration of the water in the oldest Manuscripts of the Syrian Orthodox Baptismal Liturgy, in: OCP 37(1971), 317-332.

الروح في الزيت والزيت في الماء ، ومن خلالها ينزل الروح القدس على المعمد. وفقاً لطيموثاوس الثاني (القرن الرابع عشر) ، فإن العناصر الأساسية للمعمودية هي الماء والزيت ، والكاهن والصلاة الكهنوتية ، دون أن يكونا معاً لا يمكن تحقيق سر العماد على الإطلاق.¹⁰⁶ أيضاً يصف مار عبديشو بر بريخا (القرن الرابع عشر) الماء على أنه مادة المعمودية: مادة المعمودية هو الماء النقي.¹⁰⁷ يشير هنا إلى النص الكلاسيكي في الفصل الثالث من إنجيل يوحنا. يحدد ثيودورس بر كوناى (القرن التاسع) ستة أسباب لاختيار الماء كمادة للعماد: 1. لأن حياة الكائنات الحية تتكون فيها ؛ 2. كعلامة على الخليقة الجديدة. 3 للتكفير عن الغرق في أيام نوح. 4. لأنه يوجد في كل الأماكن. 5. لأنه يعكس بوضوح أشكال الذين ينظرون فيه. 6. لأنه يغسل الذنوب.¹⁰⁸

ماء المعمودية يُقدس من قبل الكاهن. كما يذكر مار إيشوعياى الأول تكريس ماء المعمودية. حيث يتحدث في رسالته إلى مار يعقوب اسقف داري (الخليج) عن تكريس مياه المعمودية من خلال الكاهن.¹⁰⁹ كذلك يؤكد مار نرساي (القرن الخامس) أن الكاهن يقدر رحم مياه المعمودية. إن تكريس ماء المعمودية يحدث بالفعل باسم الثالوث المقدس. قال في عظته: الكاهن كالريشة مقابل القوة الخفية وفي أيديهم يكتب الأسماء الثلاثة فوق الماء. في التقديس ينزل الروح القدس او قوته في الماء. يواصل مار نرساي في المقطع المقتبس: أيها الكاتب ، أنت تكتب الروح على لوحة ضعيفة وحبر كلماتك لا تحوّه المياه المتدفقة.¹¹⁰ يصف مار إيشوع بر نون (القرن التاسع) ماء المعمودية بأنه عضو فعال للروح.¹¹¹ يتحدث المؤلف المجهول (القرن التاسع) مراراً وتكراراً أن الروح القدس تحل في المياه ، يتم تقديس ماء المعمودية بالزيت المقدس إذ يختلط بها. يؤكد المؤلف المجهول (القرن التاسع) مراراً على حلول الروح القدس في الماء. كذلك ، وفقاً لكلامه ، فإن الرسم بالزيت على المياه يحدث بعد حلول الروح و من خلال الرسم يتم الجمع بين العهد القديم والعهد الجديد.¹¹²

وفق طقس العماد المشرقي، في تكريس المعمودية يتم الماء بالزيت. يتم رسم الماء وخلطه بالزيت.¹¹³ يشير مار نرساي (القرن الخامس) بالفعل إلى أن الزيت يضاف إلى الماء: يمزج (الله) بحكمة ألوان لتجديد جنسنا بالزيت والماء وقوة الروح غير المنظورة.¹¹⁴ تم وصف استخدام الزيت في تقديس ماء المعمودية في الأسئلة حول المعمودية باعتباره ضرورياً للغاية لفعالية المعمودية: إذا لم يتم تقديس نهر الأردن بالزيت ، فلن يحصل المعمد على هدية النعمة.¹¹⁵ أيضاً يقول يوحنا بر زوعبي (القرن الثالث عشر): أي شخص إذا لم يُعمد بالزيت لا يقبل الروح القدس.¹¹⁶ أيضاً ، وفقاً لطيموثاوس الثاني (القرن الرابع عشر) ، يجب ان يُرسم ماء المعمودية بالزيت الذي يُقدس من خلال الروح القدس للإشارة إلى أن الولادة في المعمودية تتم بالروح.¹¹⁷

¹⁰⁶ Timothy II., II, 6, f. 50r.

¹⁰⁷ Abdisho Bar Brikha, Marganitha IV, 3, 52.

¹⁰⁸ Theodor Bar Konai, Liber Scholiorum II, 77-78.

¹⁰⁹ يوسف حبي، مجامع كنيسة المشرق، 403.

¹¹⁰ Connolly, Narsai, Hom. XXI, 47.

¹¹¹ Isho Bar Nun; Brief an Isaac, Borg. Syr. 81, f. 366r.

¹¹² Anonymus II, 95, 97, 100.

¹¹³ طقس العماد، 41

¹¹⁴ Connolly, Narsai, Hom. XXI, 46.

¹¹⁵ Question of the Baptism, Vat. Syr. 150, f. 54 v.

¹¹⁶ Johannan Bar Zobi, Memra about die Taufe, Vat. Arab. 657. F. 19r.

¹¹⁷ Timothy II, III, f. 51 r.

دُونَ في طقس تكريس المذبح أنه لا يجب تكريس المذبح بزيت المعمودية. ولا تعطى للمريض ولا للممسوس، يتم استخدامه حصرياً للمعمودية.¹²³ زيت المسحة مصنوع من زيت الزيتون النقي. يقول مار عبديشوع بر بريخا (القرن الرابع عشر) بوضوح: إن زيت الدهن هو زيت زيتون نقي.¹²⁴ في الأسئلة المتعلقة بالمعمودية يُمنع إضافة مواد أخرى إلى زيت المسحة.¹²⁵ يوحنا بر زوعبي (القرن الثالث عشر) يرفض الميرون للطوائف المسيحية الأخرى. فالرسل سلموا زيت الزيتون وليس ميرون. لم يكن موسى بحاجة إلا لزيت الزيتون للدهن. فالميرون بالغ الثمن ويصعب الحصول عليه. الله لا يحتاج الله إلى الأشياء الباهظة لتحقيق أهدافه ، إنما يحتاج إلى مواد بسيطة.¹²⁶

زيت المسحة يكرس من قبل الكاهن خلال مراسم طقس العماد. تراتيل وصلوات لتكريس الزيت أطول من صلاة تكريس الماء ، مما يعني أن لها أهمية كبيرة في ليتورجيا المشرقية للعماد. يُنسب تقديس الزيت إلى الكاهن في قوانين مجمع نيقية.¹²⁷ يؤكد العديد من آباء الكنيسة من مختلف القرون أن الكاهن فقط على الأقل له الحق في تقديس الزيت.¹²⁸ يتم تكريس هذا الزيت (معمودى) عن طريق استدعاء الروح القدس حسب ليتورجيا المعمودية. كذلك ، في أسئلة المعمودية يتحدث عن استدعاء الروح القدس عن طريق الزيت.¹²⁹ يؤكد طيموثاوس الثاني أيضاً أن الروح القدس يُقدس الزيت والماء بنعمة الروح القدس النازلة.¹³⁰ وجاء في الصلوات الطقسية لتكريس الزيت: بل عطية الروح القدس ... ولتتحد مع هذا الزيت وكل الممسوحين به: علامة القيامة من الأموات.¹³¹ الزيت الذي يجب تكريسه من جديد مع كل معمودية (زيت الموجود في الوعاء) يتم رسمه وخلطه مع الزيت الذي تم تكريسه مسبقاً (زيت القرن). كما يؤكد ذلك أيضاً المؤلف المجهول.¹³²

من الصيغة المستخدمة للرسم، يترتب على ذلك أن الزيت يخلط أيضاً: يرسم ويقس ويختلط هذا الزيت بزيت المسحة المقدسة ، ليكون صورة الخلود في العماد الغافر.¹³³ يتم إعادة ملء الزيت القديم الموجود في القرن بشكل متكرر بما تبقى من الزيت المكرس حديثاً. تقدم ليتورجيا المعمودية تعليمات في هذا الشأن. الزيت المتبقي في الوعاء يسكب في القارورة وإذا بقي شيء من الزيت في الوعاء يجب أن يُسكب في ماء المعمودية و يرميه مع الوعاء في الجرن.¹³⁴ غير إن الأسئلة حول العماد تنص على عدم سكب الزيت الموجود في الوعاء في قرن النعمة (معمودى) ، بل في جرن المعمودية.¹³⁵ ولكن هنا أيضاً لا يُمنع صراحةً صب زيت الوعاء في زيت القرن.

¹²³ Voste, Pontificale III, 244.

¹²⁴ Abdisho Bar Brikha, Marganitha, 54.

¹²⁵ Vat. Syr. 150, f. 56 v.

¹²⁶ Vat. Arab. 657, f. 56 v.

¹²⁷ Odisho, Ordo iudiciorum, 50, can. 52.

¹²⁸ See, Wilhelm De Vries, Sakramententheologie bei den Nestorianern, Roma, 1947, 171.

¹²⁹ Vat. Syr. 150, f. 52v.

¹³⁰ Timothy II, III, 8, f. 52r.

¹³¹ طقس العماد، 137.

¹³² Anonymous, II, 97, 100.

¹³³ طقس العماد، 139.

¹³⁴ المرجع السابق، 153, 155.

¹³⁵ Vat. Syr. 150, f. 56 r.

لذلك فإن آباء كنيسة المشرق يحتفظون دائماً بالزيت القديم المكرس مسبقاً في زيت القارورة (ܡܥܣܟܐ ܕܙܝܬ). يتحدث آباء الكنيسة وخاصة الأوائل منهم عن تأريخ أصل زيت المسحة (زيت القرن). وفقاً لمؤلف مجهول (القرن التاسع) ، على أن يوحنا المعمدان تلقى قرن الزيت من الأنبياء.¹³⁶ ينسب عمانوئيل بر شهاري المسحة في المعمودية وزيت القرن إلى التقليد الرسولي. لذلك زيت القرن يعود ال عهد الرسل ؛ لقد نقل الرسل هذا السرّ (سرّ مسحة المعمودية) إلينا في قرن الزيت ، الذي فيه اختلّط بسرّ مسحة جسد ربنا.¹³⁷ وبحسب ذلك أخذ الرسل من هذا الزيت الذي مُسح به جسد الرب عند الدفن وسلموه كخميرة للمعمودية. كذلك وفقاً لابن بطلان (القرن 11) ، فقد أمر الرسل بالزيت ، على الرغم من أن معمودية المسيح كانت بدون مسحة.¹³⁸ في نفس المسار أيضاً أسئلة حول العماد تشير إلى زيت سر العماد و خميرة سر الافخارستيا تقليد رسولي.¹³⁹

ينسب شمعون من اردشير (القرن السابع) وتبعه ايضاً مار عوديشو بر بريخا، تفاصيل طقس العماد و رتبة الدفن إلى مار ديونيسيوس والرسل.¹⁴⁰ يعلم تيموثاوس الثاني أيضاً أن الزيت يعود إلى الرسل ، لكنه امتنع عن الحديث عن مصدره، حيث يقول: من أجل التعرف على وحدة الإيمان الأرثوذكسي للرسل والمبشرين ، كرسوا (الرسل) هذا الزيت ، علامة أكيدة وختماً ، وأعطوه ، تم تسليمها بأيدي اصحاب البشارة إلى كل جهة، ليواصل مساره الخالد إلى الأبد ويمنح الخلود لجميع الشعوب من خلال العقيدة والمعمودية.¹⁴¹ كما يتضح ذلك ايضاً في طقس تكريس المذبح بأن زيت مسحة المعمودية يأتي من الرسل.¹⁴² وهذا ما أكدّه ايضاً مار عبديشوع بر بريخا في كتابه الجوهرة- ܡܢ ܚܝܫܐܢܐ ، حيث قال: إن زيت المسحة تقليد رسولي. جاء إلينا من الزيت الذي كرسه الرسل ووزعته كنيسة الله حتى يومنا هذا. نجد سبب استخدامه من الطبيعة والكتب المقدسة. يعلم الكتاب الإلهي في الناموس أن يمسح أولئك الذين تم اختيارهم للكهنوت الرمزي أو للمملكة الأرضية بزيت المسحة. نجد نفس الشيء. أولئك الذين تم اختيارهم للملكوت السماوي والكهنوت الحقيقي يُمسحون بهذا الزيت المتعدد الرموز ليكونوا مسيحيين حقيقيين وإخوة المسيح ، الذي مسح حقيقياً في صورة خارقه للطبيعة باتحاده مع الله وانضمامه إليه.¹⁴³

هناك العديد من الروايات التاريخية حول كيفية تكريس الرسل للزيت الأول للدهن. يُقال كثيراً كيف احتفظ الرسل ببعض ماء المعمودية المسيح والماء المتدفق من جانب الرب على الصليب وخطوا الزيت بهذا الماء. يخبر يوحنا بر زوعبي (القرن الثالث عشر) في كتابه عن المعمودية وسر الخميرة. يروي بمزيد من التفصيل كيف جمع القديس يوحنا من الماء الذي نزل من جسد الرب عندما خرج من نهر الأردن وكيف خلط فيما بعد هذا الماء بالماء المتدفق من جانب الرب تحت الصليب. و قيل أن يفترق

¹³⁶ Anonymus, II, 95.

¹³⁷ Emmanuel Bar Shahhare, Memra about the Baptism, Vat. Syr. 182, f. 269 v.

¹³⁸ G. Graf, Ibn Butlan (11th century), Die Eucharistielehre des Nestorianers Al-Mukhtar Ibn Butlan. In: Oriens Christianus, Band 35, 1938, 63.

¹³⁹ Questions about the baptism, Vat. Syr. 150, f. 53 v.

¹⁴⁰ A. Rücker, The Canons of Simon of Rewardeshir, Leipzig 1908, 27-28; Abdisho Bar Brikha, Ordo iudiciorum ecclesiasticorum, 139.

¹⁴¹ Timothy II, III, 11, f. 57 r.

¹⁴² Kelaita, Liturgy of the Church of the East, Consecration of the new Altar, 469.

¹⁴³ Abdisho Bar Brikha, Pearle-ܡܢ ܚܝܫܐܢܐ , 53-54.

الرسل للتبشير بالإنجيل في جميع أنحاء العالم أضافوا زيت الزيتون إلى الماء. وأخذوها معهم كخميرة للمعمودية. إنه يدرك مادياً أن خميرة المعمودية شكّلت من ماء الجرح الجانبي.¹⁴⁴

في كتاب مجهول حول أسئلة مار شمعون بر كيفا بخصوص الاسرار الالهية ، تسرد الأسئلة وجهات نظر مختلفة حول أصل زيت الدهن. والبعض يقول إنها تأتي من الختان، أو من معمودية الرب ، أو من خليط الدفن العطري ، أو من الزيت الذي كرسه الرسل. يورد المؤلف نفسه تاريخ المنشأ لزيت المسحة المقدسة: يمسك يوحنا بيده اليمنى قطعة من الخبز الذي قدسه الرب ، وهو يقف تحت الصليب. كان معه القارورة وترك عرق يده اليمنى يتدفق فيه ، التي كان يحمل بها الجزينات. وفي هذا القرن أيضاً جعل الماء يجري فهيا من ماء جنب المسيح. ثم اختلط القرن بالدم الذي كان على يد الرسول توما عندما وضعه على جانب الرب. الرسول أدي (تاداوس) جلب الخميرة إلى الرها وسلمها إلى مار ماري رسول الشرق وورثه عنه أباء كنيسة المشرق.¹⁴⁵

كذلك، يقدم شليمون من البصرة (القرن الثالث عشر) في كتابه عن النحل وجهة نظره عن أصل زيت المسحة: حيث أن البعض ينسبونه إلى الزيت الذي مسح به الملوك في العهد القديم. ويقول آخرون إنه مأخوذ من الزيت الذي خُبط به الرب. يشارك الكثير في هذا الرأي الأخير. يستمد آخرون الأصل من العرق الذي تشكل في اليد اليمنى للرسول يوحنا عندما حمل الجسيمات تحت الصليب.¹⁴⁶ في شرح قانون إيمان نيقية ، هناك الرواية التالية حول أصل الزيت: عند معمودية السيد المسيح كانت هناك شجرة الألس (نبات عطري) بجانب نهر الأردن. هذا ما جمعه الرسل. بعد القيامة أخذوا بعض المر والصابر الذي مُسح به جسد الرب. فخلطوها بالزيت ، وصلوا عليها ، وتقاسموها فيما بينهم. ثم قام القديس مار أدي والقديس مار ماري بتسليم هذا الزيت إلى مسيحيي الشرق.¹⁴⁷

3. التغطيس

بحسب طقس العماد ، تأتي المعمودية مباشرة بعد مسح جسد المعمد كله في الماء المكرس. يصف المؤلف المجهول (القرن التاسع) نعمة الماء ، التي تقف كرمز لغفران الخطايا. يُعمد الكاهن الجسد كله ثلاث مرات ليبين أن المسيح كان في القبر ثلاثة أيام. بالنسبة إلى المؤلف المجهول (القرن التاسع) ، ان يوحنا كان يُعمد كل جسد ابن الإنسان ، لذلك أيضاً (الكاهن) يعمد الجسد كله في الماء.¹⁴⁸ هذا التغطيس الكامل حتى الرأس ، أو غمر الجسد كله تحت الماء ، كتعبير عن الدفن في الماء ، يعادل السقوط الطوعي للإنسان حتى الموت تحت عقاب الله بالطوفان (1 بطرس 3: 20-22) ، بسبب الخطايا التي صنعها الإنسان والتي ورثت دوافعها وآثارها ونتائجها في طبيعته الأرضية. ولكن لأن هذا الدفن باسم المسيح وعلى أساس موته ودفنه وكمشاركة فيه ، فإن الموت يصبح تديراً للخطايا السابقة ، وبالتالي يؤسس شركة في القيامة من أجل حياة خالية من الخطيئة. أي أنه يولد ولادة جديدة للإنسان إلى خليقة جديدة. ثم بمنح الروح القدس عن طريق زيت المسحة يصبح خليقة جديدة روحية ومتحدة

¹⁴⁴ Johannan Bar Zobi, Vat. Arab. 657, f. 18 r; f. 16 v. 17 v. 18 r.; f. 19 v. De Vries, Sakramententheologie, 174.

¹⁴⁵ Questions of Mar Simon Kepha on the divine mysteries, viz., the sacred fermentum and the fermentum of baptism, Vat. Syr. 164, f. 66r. 70v. See. Borg. Syr. 88, 350,353. De Vries, Sakramententheologie, 174.

¹⁴⁶ Shlemon of Basra, Buch der Biene, 103.

¹⁴⁷ Anonymous Writings, Explanation of the Nicene Creed, III. About baptism. Vat. Syr. 179, f. 68 v.; De Vries, Sakramententheologie, 175.

¹⁴⁸ .145. طقس العماد، 145. ; Anonymus, II, V: 108, 10., 17-19.

بالمسيح. إذن الماء والزيت هما المادتان الضروريتان للمعمودية. يستخدم الماء للعماد بالغمر. لطالما كان التغميس الكامل هو القاعدة بين آباء الكنيسة وما زال قيد الاستخدام حتى اليوم. يرى الآباء المشركين أن التغميس في الماء هو رمز للموت والقيامة وذلك على اثر الرسالة إلى رومية (3:6). رمزية التغميس أي الموت والدفن والقيام مع المسيح. يشير التغميس الثلاثي بالفعل إلى بقاء المسيح في القبر لمدة ثلاثة أيام.

جرن العماد عند مار نرساي (القرن الخامس) يرمز إلى قبر الرب. يصلي الكاهن يذكر صيغة المعمودية باسم الثالوث. يعمد الكاهن الجسد كله ثلاث مرات ليبين أن المسيح كان في القبر ثلاثة أيام. حيث يؤكد أن المعمودية تمثل القبر رمزياً ، وصوت الكاهن يمثل البوق الذي سيدعو الناس في نهاية الزمان. المعمد هو صورة المسيح مخلصنا ، وعلى شبهه يقف كما كان المسيح في القبر لمدة ثلاثة أيام. ثم يترك المعمد قبر الخطيئة والموت مثل المسيح الذي ترك كفنه في القبر وخرج منه.¹⁴⁹ القديس ثيودورس المصيصي (392-428 م) يدعو أيضاً المعمد إلى التصرف على مستوى القيامة والسعي لمطابقة حياته مع حياة المسيح القائم من بين الأموات. نجد نفس الرمزية عند أبراهيم بر لي (القرن السابع) وثيودورس بر كوناى (القرن الثامن). كذلك ، وفقاً لإسمانويل بر شهاري ، فإن جرن المعمودية هو رمز القبر. علاوة على ذلك ، يصف طيموثاوس الثاني (القرن الرابع عشر) ماء المعمودية كصورة من القبر والقيامة. ولكن في نفس الوقت ، فإن ماء المعمودية أيضاً هو رمز للرحم لولادة جديدة. وفقاً لتكريس ماء المعمودية و مار أبراهيم بر ليفه (القرن السابع) وثيودورس بر كوناى (القرن الثامن) وطيموثاوس الثاني (القرن الرابع عشر) ، إن ماء المعمودية هو رحم لولادة جديدة و رمز لخليقة جديدة.¹⁵⁰

يروى تاريخ سعرت كيف تم تعميد مار عبدا ، الذي كان منتمي الى الديانة الفارسية في شبابه. يرى ملاكاً يضع إكليلاً من النور على المسيحيين الذين يخرجون من جرن المعمودية. في الحال يخلع ثيابه ويُعمد. كذلك ذُكر في نفس الكتاب بأنه تم رفض طريقة التغميس المقدونيين الهرطقة ، الذين يغمرهم رؤوسهم وصدورهم في الماء فقط ، لأن حسب رايهم فقط الدماغ والقلب هم الذين يحتاجون إلى التطهير.¹⁵¹ يتحدث عماتويل بر شهاري عن تعميد الناس أثناء ذهابهم إلى قبر جرن المعمودية.¹⁵² بالإضافة إلى ذلك ، تتضمن طقس العماد تعليمات عن تغميس البالغين. يوضع الأطفال في الماء حتى أعناقهم ويتم غمرهم ثلاث مرات بينما يضع الكاهن يده على رؤوسهم.¹⁵³ نلاحظ هذه الحركة أيضاً في طقس انطاكيا من القرن الرابع عند يوحنا ذهبي الفم.¹⁵⁴ ومع ذلك ، لا يعتبر التغميس ضرورياً في جميع الظروف. ورد في تاريخ سرت كيف أعاد ثيودورس المصيصي يهودياً للحياة من أجل تعميده. جلب له الماء وعمده.¹⁵⁵ من الواضح أن الأمر لا يتعلق بالتغميس. يبدو في حالة طارئ من الممكن منح المعمودية من دون تغميس. كما ذكرنا سلفاً يُمكن للكاهن أن يُعمد طفلاً على وشك الموت إذا كان هناك ماء فقط.

¹⁴⁹ Connoly, Mar Narsai, Hom. XXI, 51.

¹⁵⁰ De Vries, Sakramententheologie, 42-43.

¹⁵¹ The Chronicle of Seert , PO XIII, 549; V,284.

¹⁵² Emmanuel Bar Shahhare, Memra about the baptism, Vat. Syr. 182, f. 27 Or.

¹⁵³ طقس العماد، 145.

¹⁵⁴ C.Baur, J.Chrysostomus und seine zeit I-II, München, 1929-30.

¹⁵⁵ De Vries, Sakramententheologie, 175.

4. الصلوات الليتورجية

وفقًا لأباء المشرقين ، فإن الصلاة الكهنوتية ضرورية. وحسب كتاب تاريخ أربيل ، تتم المعمودية من خلال نطق الأسقف أو الكاهن باسم الأب والابن والروح القدس.¹⁵⁶ كذلك مار نرساي (القرن الخامس) يقدم الكلمات التالية: فلان يُعمد باسم الأب والابن والروح.¹⁵⁷ على هذه المنوال يقول باباي الكبير أن الكاهن ينطق باسم الثالوث على الشخص المعمد مع كل غمره يذكر اسم إلهي. كما أيضاً كتب ثيودورس بر كوناي (القرن الثامن): لقد علمنا (المسيح) أننا سنعمد باسم الأب والابن والروح القدس ، بالروح التي بها أصبحنا مستحقين للقبول مكان اولاده. يؤكد المؤلف نفسه أن المعمودية باسم الأب والابن والروح القدس ، وليس باسم الرب أو باسم الله أو باسم الخالق.¹⁵⁸

يشرح إيشوعداد المروزي (القرن التاسع) نصًا من أعمال الرسل: فليعتمد كل واحد منكم باسم يسوع المسيح (أعمال 2:38) ، على النحو التالي: هذا لا يعني أن الرسل لا يعمدون بسم الأب والابن والروح القدس. ومع ذلك ، قال البعض أن الرسل عمدوا باسم يسوع المسيح وحده. لكن هذا الاسم يشمل الثالوث كله. أنا في الأب والآب في (يوحنا 14:11). نزلت عليه الروح (متى 3:16).¹⁵⁹ تصف ليتورجيا العماد فعل المعمودية على النحو التالي: يضعه (الكاهن) في جرن المعمودية ، ووجه الطفل متجهًا نحو الشرق ، ويغطسه ثلاث مرات وفي المرة الأولى يقول: عمد فلان باسم الأب ؛ ويجيبون آمين. والمرة الثانية باسم الابن. ويجيبون آمين. والمرة الثالثة باسم الروح القدس الى الابد الابدين آمين. ويجيبون آمين.¹⁶⁰

ان الفكرة الجوهرية في بداية طقس العماد تظهر فتح ابواب سر العماد والتي ترمز الى فتح ابواب رحمة الله. الاب الذي يستقبل الابن الضال. لذا الكنيسة ترمز بدورها الى البيت السماوي حيث سيستقبل المعمدين للاشتراك في حقيقة القيامة. وفي لاهوت الصلوات (ἁγιασμοί) تُعبر عن وعد الله في استقبال ابنائه بحسب رحمته. الله بنفسه الذي ينتظر على باب البيت المفتوح حتى يستقبل الانسان في مقر سكناه. هذه الصلوات تتمركز على التوبة و كذلك تُقدم المسيح كالطبيب الذي ليس الجسد بحسب التعبير السرياني. ومع الاهتمام باشتراك جماعة الكنيسة في سر العماد بفضل الروح القدس.

الروح القدس في سر المعمودية

يظهر دور الروح القدس بشكل مميز في تقديس الزيت والماء. ومع ذلك ، فإن فعالية الروح لا تقتصر على المواد ، ولكن أيضًا موهبة الروح القدس تُمنح خلال سر المعمودية بأكمله في جميع صلوات الرافقة لكل طقس معين. ومن خلال الروح القدس فُهمت المعمودية على أنها مشاركة في سر موت المسيح وقيامته (رومية 6) ، الذي فيه القوة الخلاصية حاضرة ومقبولة كتعهد بعدم الفساد. لذلك يجب أن نقول أن هبة الروح القدس تُمنح خلال سر العماد كله وليست محددة فقط في رتبة معينة. في التقليد

¹⁵⁶ Sachau, Chronicle of Arbela, 49.

¹⁵⁷ Connolly, Mar Narsai, Hom. XXI, 51.

¹⁵⁸ Theodore Bar Konai, Liber Scholiorum II, 79, 132.

¹⁵⁹ Ishodad of Merv, Commentaries IV, 11, 17.

¹⁶⁰ طقس العماد، 145.

المشرفي ترتبط موهبة الروح القدس أولاً بالمسحة التي تسبق المعمودية ، لأن الروح يأتي قبل الولادة. تدريجيًا فقد المسحة بعض أهميتها لصالح التغطيس أولاً ، ثم انتقلت هذه الهبة إلى المسحة التابعة للعماد.

الرمز أكثر استعمالاً للروح ليس الحمامة بل النار. مار افرام (القرن الرابع) فسر هذه الفكرة عدة مرات بان رمز الروح في النار. انها صورة الروح القدس الذي مزج في ماء العماد ليصبح غفرانا، وفي الخبز ليصبح ذبيحة (الايمان 10:40). المسيح اتي الى العماد ليخلط الروح غير المنظور بالماء المنظور. بقوة الروح القدس يتقدس الماء والزيت لينقيا من قوى الشر ويعطي حياة جديدة للأطفال من رحم الأم ، أي الكنيسة. هذه الولادة تجلب الغفران والتطهير والتقديس على أساس النار والروح التي اختلط بها المسيح مع المعمدين ليجعلهم غير قابلين للفساد وابديين.¹⁶¹ لذلك منذ القرون الاولى أشارت كنيسة المشرق الى اهمية الروح القدس الساكن في روح الانسان المسيحي، ليصبح تلميذاً مؤمناً حقاً يوماً بعد اليوم، حتى اللقاء الاخير بالعريس السماوي.

5. الكاهن

السلطة الأساسية للكاهن هي تقديم الذبيحة المقدسة (الافخارستيا) ومنح سر المعمودية. فقط الكاهن يمكنه أن يمنح العماد لطالبي المعمودية. في حالة عدم وجود كاهن ، يكون الشماس مرشحاً للتعميد في حالة خطر مميت ، يُسمح له بإجراء معمودية الطوارئ في منزل الطفل المريض. وفقاً ليتورجيا العماد، في حالة الطوارئ ، عندما يموت طفل ولا يتوفر كاهن ، يجب على الشماس أن يخلط ماء المعمودية ويرشمها بزيت المسحة المقدس. ولكن لا يجب أن يستدعي الروح القدس لا على الزيت ولا على الماء لانه ليس له الحق في فعل ذلك. لذلك في حالة الطوارئ ، يمكنه أن يرسم الطفل بزيت الدهن ويعمده بالرش.¹⁶² في مخطوطات مختلفة ، تنص مقدمة ليتورجيا المعمودية على أن الشماسة يمسحون بالمعمودية. ومع ذلك ، في حالة وجود خطر على الحياة ، يمكن أيضاً إجراء المعمودية بدون زيت.¹⁶³ في نصوص ليتورجيا المعمودية تقول: واعلم أنه بدون تكريس (ماء المعمودية) لا تُعمد على الإطلاق إلا عندما يكون الإنسان على وشك الموت.¹⁶⁴ ثم قد يؤدون المعمودية (حتى بدون تكريس) عليه. على أي حال ، الطفل الذي يتعافى يجب أن يُعمد لاحقاً في الكنيسة وفقاً للطقس المقرر. لذلك كما سبق ذكره بان مانح المعمودية هو الكاهن والشماس إذا لزم الأمر.

بالنسبة لمار باباي الكبير (551-628) ، القس يُكرس الماء والزيت بحكم درجته الكهنوتية.¹⁶⁵ هذا يتطلب سلطة كهنوتية. يروي تاريخ سعرت كيف عمّد القديس هرمزد تسعمائة شخص. بعد ذلك ورد أن مطران الموصل رسمه كاهناً. لذلك ربما لم يكن بعد عندما عمّد.¹⁶⁶ وفقاً لإيشو عداد المروزي، إن معمودية المسيح على يد يوحنا تدل على أن المؤمنين ينالون معمودية من

¹⁶¹ Sebastian Brock, *The Luminous Eye, the spiritual world vision of saint Ephrem the Syrian*, Kalamazoo, Michigan, 1992, 38-39; J.Obeid, *Lonction baptismale dans HDE III de Saint Epfrem*. Traduction et analyse, in: PdO 17 (1992), 7-36.

¹⁶² Dietrich, *Nestorianische Tauf liturgy*, 98-99; 159. طقس العماد،

¹⁶³ طقس العماد، 107.

¹⁶⁴ Dietrich, *Nestorianische Tauf liturgie*, المرجع السابق، 156.

¹⁶⁵ Frankeberg, *Euagrius Ponticus*, 253

¹⁶⁶ *Chronicle of Seert*, PO XIII, 596-597.

الكاهن.¹⁶⁷ كذلك ، أشار طيموثاوس الثاني (القرن 14) إلى أن الكاهن ضروري للمعمودية.¹⁶⁸ لا يعترف آباء المشرقيين أبداً بمعمودية الناس العاديين ، ولا حتى في حالات الطوارئ. كذلك يُذكر في تاريخ ابن العبري كيف أن ملك الكيراييت (قبيلة مغولية) ، الذي تحول الى المسيحية في عام 1009 ، يرسل رسلاً إلى الكاثوليك (بطيريك) مع طلب إرسال كاهن لتعميده. الذي كان له في السابق علاقات مع التجار المسيحيين. لذلك لم يستطيعوا أن يُعمدوه.¹⁶⁹ نستنتج من ذلك ، وفقاً لطقس المعمودية وفكر آباء الكنيسة ، أن الكاهن وحده هو الذي يحق له أن يُعمد ، ولكن في حالات الطوارئ ، يمكن للشماس أن يعمد طفلاً على وشك الموت.¹⁷⁰ ومع ذلك ، عندما يتعافى الطفل يجب أن يُعمد في وقت لاحق في الكنيسة وفقاً لطقس المعمودية. اليوم ، لا يمكن بالطبع إجراء العماد إلا في الكنيسة.

6. المسحات المقدسة في طقس العماد المشرقي

في بادئ الامر يجب التأكيد على أهمية تكريس الزيت في طقس العماد المشرقي. إنه الطقس الوحيد من بين جميع الطقوس الكنسية الذي يعطي أهمية كبيرة للزيت. منذ القرون الأولى ، في التقليد السرياني القديم ، تُكرت علاقة رئيسية بين الروح القدس والزيت ، كأنه حامل الروح. يقول القديس أفرام أن الزيت هو صديق الروح القدس ، يخدمه ويتبعه على مثال التلميذ (العذراء 6-7). جدير بالذكر أيضاً وفقاً لنصوص الكتاب المقدس (لوقا 4-18 ، أعمال 10-38) ، تشير المسحة إلى نبوة إشعياء (61_1) ، كتكريس إرسالي بالروح.

يُشكل تكريس الزيت بعد القسم التحضيري قسماً كبيراً من مجموعات الصلوات. الفكرة اللاهوتية الأساسية لطقس المعمودية هي القيامة. لذلك ، فإن الاحتفال بالمعمودية هو احتفال بالقيامة. حيث يمر المعمد بالمسيح من الموت إلى الحياة ، وقد تم الحفاظ على هذه الفكرة في تكريس الزيت واستخدامه في تقديس الماء والزيت. من خلال صلاة الركوع الثانية ، نفهم أن أصل المسحة قبل المعمودية يعود إلى تكريس الملوك والكهنة بالزيت المقدس في العهد القديم.¹⁷¹ من كل هذا يتبين أن تكريس الزيت أهم من الماء ، لأن الزيت يمثل المسيح المنتصر على الموت ، إذ قام من مياه الهلاك حياً ويعطي الحياة، أي الروح القدس. و قبول الروح هو شرط وأساس الولادة الجديدة من الماء. كما نزل الروح على المسيح في الأردن ، هكذا نزل على الزيت ومن خلاله على المعمد. عن طريق تدهين بالزيت ، يمكن للمعمد أن يصعد ويعوم مثل الزيت على مياه الموت. لذلك ، فإن زيت المسحة الذي يُستخدم في طقس العماد، يُفسر عادة على أنه رمز لقوة الروح القدس.

دعونا نتعمق في أفكار آباء الكنيسة ، يدعو مار نرساي (القرن الخامس) الزيت بأنه رمز إعلان القوة الإلهية. كذلك بحسب مار باباي الكبير (551-628) ، الزيت المنعش يعني نعمة الروح القدس. يكتب طيموثاوس الثاني (القرن 14) في الجزء التاسع بأكمله من الفصل الثالث من كتابه عن أسرار زيت المسحة الذي يرمز إلى قوة الروح. نجد أيضاً تفسيرات رمزية أخرى

¹⁶⁷ Ishodad of Merv, Commentaries, I, 26.

¹⁶⁸ Timothy II, III, 6, f. 82r-83r.

¹⁶⁹ J. B. Abbeloos, Th. J. Lamy, Gregorii Bar Hebraei Chronicon Ecclesiasticum, Lovanii 1872, t. II, 280-282.

¹⁷⁰ See: Vat. Syr. 150, f. 44 v- 15 r.

الغريب في الأمر أن المعمودية يمكن أن تحل محلها الزيت المقدس ، عندما يعتقد الكاهن أن الطفل قد يموت في الغطس.

¹⁷¹ طقس العماد، 137-138.

للزيت. أيشوعيا ب الاول يُسميها سر لباس التنبؤ. يشار إلى الزيت في صلوات ليتورجيا المعمودية على أنه نوع من الخلود. في مقالة حول المعمودية وسر الخميرة التي كتبها يوحنا بر زوعبي ، يعتبر الزيت رمزًا للسلام والخلود.¹⁷²

هناك نقطة جدية بالذكر حول أصول زيت الدهن. يؤكد طيموثاوس الثاني (1332) أن زيت المسحة هذا قد نقله الرسل إلى الكنيسة. فيقول: الرسل سلموا الزيت المكرس لئيفرق المؤمنون الممسوحين بالزيت عن غير المؤمنين. من لم يأخذ بواسطتها أو من خلالها العلامة على نفسه فهو تلميذ لأولئك الذين يخضعون من قبل الشيطان ويقودهم الروح الكاذبة. ولكن من يُختم بها ويُمسح بها يُشكل هنا في الخلود ، وفي النهاية يتمجد بالكمال.¹⁷³

أ. المسحان قبل المعمودية

كما هو موضح أعلاه ، يتم استخدام الزيت لتكريس الماء. كما أنها تستخدم للمسحة أثناء احتفالات المعمودية.¹⁷⁴ المؤلف المجهول (القرن التاسع) يستخدم الزيت ثلاث مرات في المعمودية. ويذكر ثلاث مسحات (ܡܫܚܐ) ورموزها. 1. يُقارن المسحة الأولى (ܡܫܚܐ ܕܡܫܚܐ) بدعوة إبراهيم. 2. المسحة الثانية (ܡܫܚܐ ܕܡܫܚܐ) تعني مسحة كهنة وملوك العهد القديم ، 3. المسحة بعد المعمودية (ܡܫܚܐ ܕܡܫܚܐ) يرمز إلى معمودية يسوع بملء الروح القدس.¹⁷⁵ الفصل الخامس يكرر أهمية القرن والزيت في طقس المعمودية. يهتم بشكل خاص بأربع مراحل للمعمودية وأهميتها فيما يتعلق بالعهد القديم والعهد الجديد. هناك المسحة قبل تقديس الماء ، حيث يتم تمييز الجبهة بعلامة الصليب. لكن بعد تقديس الماء مباشرة قبل المعمودية ، هناك مسحة-ܡܫܚܐ حيث يُمسح الجسد كله. هناك الختم النهائي-ܡܫܚܐ بعد المعمودية ، الذي يشمل أعضاء الحس أو الجبين فقط.¹⁷⁶ هذا الوصف هو في الأساس نفس الوصف الذي لا يزال مستخدمًا في ليتورجيا العماد في كنيسة المشرق.

تحتوي الأسئلة حول المعمودية أيضًا على ثلاثة مسحات حول أولئك الذين يجب أن يعتمدوا. لكن المسحة قبل المعمودية تتم بالزيت الجديد المكرس في الوعاء ، وليس بالزيت القديم من القرن كما هي العادة في طقس العماد المشرقي.¹⁷⁷ كذلك ، ان المسحة قبل المعمودية ، وفقًا لإيمانويل بار شاهاري (القرن العاشر) ، الشخص المعمد يُرسم أولاً بثلاثة أصابع على صدره بعلامة على شكل صليب بالزيت ثم يُمسح الجسم بالكامل.¹⁷⁸ غير إن طقس المشرق في العماد اليوم يُقدم في البداية مسحة بالزيت المقدس في بداية حفل التعميد. إلا أنه في الأصل تم تنفيذ هذه المسحة بدون زيت.¹⁷⁹ في القرون الأولى للمسيحية المبكرة إن رتبة الختان اليهودي، الذي سبقت المعمودية قُبلت في المسيحية على شكل مسحة ، على أساس بعض النصوص الكتابية (غلاطية 4: 6 ، رومية 8: 15 ، كورنثوس الأولى 12: 3 ، كورنثوس الثانية 1: 21 ، وخاصة 1 يوحنا 5: 7). نجد أيضًا في

¹⁷² De Vries, Sakramententheologie, 43.

¹⁷³ Timothy II, III, f. 60 r.

¹⁷⁴ Namely at the ܡܫܚܐ, or 'marking' 'signing', at the ܡܫܚܐ, or anointing', the pouring of oil on the baptismal water at its consecration and the post-baptismal-ܡܫܚܐ, 'sealing'.

¹⁷⁵ Anonymus, II, V: 106, 13.

¹⁷⁶ Anonymus II, 96. P.B. Kadicheeni, The Mystery of Baptism, p. 88-93; S. Brock, The Baptismal Anointings, 35.

¹⁷⁷ Questions about the Baptism, Vat. Syr. 150, f. 42r, 43v.

¹⁷⁸ Emmanuel Bar Sahhare, Memra about the Baptism, Vat. Syr. 182, f. 171v.

¹⁷⁹ See: Dietrich, nestorianische Taufiturgie 8, كذلك، وفقًا لديتريش ، تم إجراء هذه العلامة في الأصل بدون زيت. طقس العماد، 116. 62.

الآيات الكتابية أنه يبدو أن منح الروح القدس كان يسبق العماد منذ زمن الرسل (أعمال الرسل 9: 17-18 ؛ 10: 44-48). من الممكن أن يكون لقب المسيح قد أثر في التطور من المسحة الروحية إلى المسحة الحقيقية بالزيت. في المرحلة الأولى ، منح الروح القدس عن طريق وضع يد الأسقف وبدون مسحة ، ولكن عن طريق التعليم عن مسحة الروح للموعوظين ، أخذت الكنيسة في التعبير عنها بواسطة مسحة مادية بالزيت.¹⁸⁰

يقول المُفسر الكتابي واللاهوتي العظيم ثيودورس المصيصي (350 - 428) أنه من خلال هذه المسحة يصبح المرشح للمعمودية حمل المسيح. يفسر المسحة ما قبل المعمودية على جبينه بالزيت المقدس كنوع من الختم كحمل المسيح وكجندي للملك السماوي. يُختم المرشح على جبهته لأنها أعلى من باقي أعضاء الجسم ويوضع فوق كل الجسم وأعلى الوجه. ويرى القديس ثيودورس أيضًا أن مسحة الجبين هي علامة على الحرية ، لأن الجبهة هي علامة على الثبل. ومع ذلك ، يشير القديس ثيودورس أيضًا إلى المسحة الثانية قبل التعطيس ، حيث يجب على المعمد أن يخلع جميع الثياب ، ثم يُمسح بالزيت ، ثم ينزل بعد ذلك في المياه المقدسة. ترمز خلع الملابس إلى خلع الإنسان القديم، تم أيضًا نزع كفن الموت. أما مسحة الجسد كله فلها معنيان: الانتماء للمسيح ، وتصبح مُلكه ، وتنال حصانته الروحية. لذلك ، يجد ثيودورس في مسحة الجسد هذه رمزًا للخلود (٣-٨). كذلك ، وصف القديس ثيودورس المسحة الأولى بعد رتبة الكفارة (الكفر بالشيطان) والالتزام بالعهد مع السيد المسيح بالانحناء أمام الكاهن. ويرى القديس ثيودورس الركوع علامة على السقوط الأول والتكفير عنه.¹⁸¹ أيضًا ، يشير مار نرساي إلى الجثو على ركبتيه ، الأولى تشير إلى السقوط والثانية تشير إلى الكفارة أي التوبة.¹⁸²

وفقًا لطقس العماد المشرقي يحتوي طقس العماد المشرقي على مسحتين قبل العماد وواحدة بعدها. ، هناك مسحتان قبل المعمودية. من الضروري ملاحظة وجود مصدرين مختلفين للزيت: الأول هو الزيت الموجود في القرن (ܡܢܗ) - زيت المسحة المقدسة (ܡܨܚܚܐ ܡܩܕܨܐ) ، وهو مقدس مُسبقاً وبالتالي يوفر عنصر الاستمرارية ؛ أما الثاني هو الزيت في الوعاء (ܡܨܚܚܐ) الذي يُقدس من خلال صلوات معينة واستدعاء الروح القدس و يُرسم بالزيت المقدس أثناء طقس العماد.¹⁸³ ومع ذلك ، فإن هذا الزيت الموجود في الإناء يستخدم فقط للدهن مباشرة قبل العماد ، ويستخدم زيت القرن في المسحتين الأولى والأخيرة. تُعطى المسحة الأولى خارج بيت المعمودية. تتعلق المسحة الأولى بحفل الإنكار بالشيطان في القسم التحضيرى ، مما يدل على علاقتها الأصلية بطقس الإنكار. لقد تغيرت المرتبة الأصلية لطرد الأرواح الشريرة وأصبحت مسحة تسبق المعمودية. كما ذكرنا إن طقس الختان اليهودية التي سبقت المعمودية كانت مقبولة في المسيحية على شكل مسحة ،

¹⁸⁰ E.C.Ratcliff, the Old Syrian Baptismal Tradition and its Resettlement under the Influence of Jerusalem in the Fourth Century, in: Stud. In Church Hist. 2(1965), 19-37.

¹⁸¹ S. Brock, Some Baptismal Commentaries, in: OCP 46 (1980), 20-61; Cf. Theodore, Commentary of Theodore of Mopsuestia on the Lord's Prayer and on the Sacraments of Baptism and the Eucharist, A. Mingana (ed. & trans.), WS 6, Cambridge 1933, p. 46.

¹⁸² لويس ساكو ، رتبة المعمودية والاكليل ، بغداد 2000 ، 363

¹⁸³ بالنسبة للمؤلف المجهول زيت القرن يمثل الروح القدس. وأشار بزيت القرن إلى ما حدث في زمن الناموس ، لأنه بالقرن يكون العهد الجديد كاملاً. وحدة الروح هي فعالة في العهدين.

See. Anonymous, V, 105.

على أساس بعض النصوص الكتابية (غلاطية 4: 6 ، رومية 8:15 ، 1 كورنثوس 12: 3 ، 2 قور 1: 21 ، وخاصة 1 يوحنا 7:5 .¹⁸⁴

كذلك ، وفقاً لمؤلف مجهول (القرن التاسع) ، فإن المسحة قبل المعمودية هي مجرد رموز لمسحة العهد القديم ، حيث لم يتم بعد كمال الروح القدس. يشير المجهول بالتفصيل إلى أن المسحة في العهد القديم يرمز إليها من خلال المسحتين في طقس العماد. الأول يذكر بتعيين الله لإبراهيم ، ومسحة هارون وأبنائه والملوك. في كتابه تفسير الخدم الكنسية ، الرمز له أهمية كبيرة في طقس المعمودية. يُقارن مسحة المرشح بالزيت مع الوعد الذي أُعطي لإبراهيم. وفقاً للمؤلف المجهول، فإن الرحلة عبر طقس المعمودية هي رحلة عبر خطة الخلاص من إبراهيم حتى العنصرة.¹⁸⁵

حسب المؤلف المجهول من القرن التاسع، يرسم الكاهن المسحة الأولى من قرن الزيت على جبين مرشح للعماد بإصبعه السبابة ، لأن قوة الله لم تنكشف بالكامل بل جزئياً.¹⁸⁶ علاوة على ذلك ، فإن هذه المسحة ترمز إلى وعد الله لإبراهيم الذي تم بدون عمل الناموس. المسحة الأولى يُرسم على المبارك إبراهيم من قبل الله. لذلك ، تم توقيع هذه الرشمة [ܡܫܚܐ] على جبين المرشح لإثبات أن من يبارك الأمم يأتي من نسله (إبراهيم). كذلك يُقارن هذه المسحة - ܡܫܚܐ - بختان إبراهيم والوعد الممنوح له بالمسحة الأولى والمسحة بعد العماد مرتبطان بشكل مزدوج: المسحة السابقة للعماد والمسحة التابعة للعماد تشمل الجبين ، لأن المسيح من نسل إبراهيم وليس من نسل هارون. المسحة الأولى يتعلق بطقس التخلي عن الشيطان. بالإضافة إلى ذلك ، يُظهر الرسم على الجبين أن الشيطان لم يعد له سلطة على المرشح، الذي من الآن فصاعداً هو مُلك المسيح، وأن ختم المسيح على جبينه هو علامة حماية ضد الشيطان ، وعلامة تقاني واخلاص للمسيح.¹⁸⁷

أما المسحة الثانية الكاملة للجسم تتم بالزيت الجديد (ܡܫܚܐ) الذي يُكرس بزيت المسحة في القرن (ܡܫܚܐ) ، وهي رتبة مسحة على الجسد كله. المؤلف المجهول (القرن التاسع عشر)) يخبر عن مسحة الجسد المعمد بأكمله ، قائلاً "يُمسح" (ܡܫܚܐ) من أجل إنقاذه من الشر ، لأن المسحة تنتمي إلى العهد القديم وتتوافق مع مسحة كهنة العهد القديم (هارون) والملوك. بما أن مسحة العهد القديم كانت مصحوبة بصلوات وتقدمات (أي خاضعة لأحكام الشريعة) ، فهناك حاجة لتقديس الزيت (الذي في الوعاء) بشكل خاص لهذه المسحة. مسحة المعمد هي التي تمت على يد هارون وأبنائه وملوك إسرائيل.¹⁸⁸ وتجري بثلاثة أصابع على صدر المعمد ويتبعه مسح الجسد كله،¹⁸⁹ تتم المسحة الثانية من أعلى إلى أسفل للدلالة على أن الشخص يلبس المسيح.¹⁹⁰ كانت هذه المسحة صفة خاصة في ليتورجيا المعمودية من القرن الأول إلى القرن السادس ، ولا تزال وفقاً للنصوص

¹⁸⁴ E. C. Ratcliff, the old Syrian Baptismal Tradition and its resettlement under the influence of Jerusalem in the fourth Century, in> Stud. In Church Hist.2, 1950, 19-37; L.L Mitchell, Baptismal Anointing, London 1966; E.J. Lengeling, Vom Sinn der präbaptismalen Salbung, in: Mel. B. Botte , Louvain 1972, 327-358.

¹⁸⁵ Anonymous II, 96.

¹⁸⁶ كما ذكرنا سلفاً في هذا الرسم لا يوجد زيت في مكانتها الأصلية وفق بعض مخطوطات قداوس المعمودية. غير ان وفق شهادة المجهول فإن هذا غير مرجح. See. Diettrich, die nestorianische Tauf liturgie, 62.

¹⁸⁷ Anonymous, II, V: 106, 9, 106, 5-7; 108, 4-5; S. Brock, the Holy Spirit in the Syrian Baptismal Tradition, p. 49.

¹⁸⁸ Ibid, II, V: 108, 7-8. Noteworthy for the Anonymous author, the priest himself does not anoint. That with adult women the anointing is performed by the deaconesses, while the priest himself only designates. See. Anonymus II, 97.

¹⁸⁹ طقس العماد، 144.

¹⁹⁰ المرجع السابق، 116.

الليتورجية الحالية. في *ܡܘܨܚܐ* الأولى ، قوة عطية الروح القدس على الزيت لمنح المعمد عدم الفساد. في *ܡܘܨܚܐ* الثانية هناك عبارة (*ܡܘܨܚܐ*) تشير إلى المعمودية كإجابة على الموقف الإيماني. بقوة الروح تحرر المؤمن من إبليس استعدادًا لقبول عربون القيامة. نستنتج ونقول أن المسحة على الجسد كله بالزيت الممزوج بالروح القدس تعني القيامة أو الخلود أو المشاركة في الملكوت. وهذا مبني على العلاقة الخاصة بين المسيح المنتصر ورمز الزيت ، وإدراك هذه العلاقة يعود إلى نعمة وقوة الروح القدس.¹⁹¹

تحدث مار طيموثاوس الثاني (1332) عن المسحة قبل المعمودية بزيت المسحة التي ترمز إلى قوة الروح التي يتحد بها المؤمن بالمسيح والكنيسة. يقول: الممسوح بالزيت هو مسيحي. بمسحتنا بها اشتعلت نار النعمة فينا لتطهيرنا وتنبيرنا. من خلال هذا الزيت المقدس ، تثبت فينا قوة الروح الفعالة.¹⁹² بالإضافة إلى ذلك ، يؤكد مار نرساي (القرن الخامس) أن الرسم بالزيت قبل المعمودية يتم باسم الثالوث: كانوا يضعون ختم اسمه باستمرار على قطيعه لو يرسم الشعب بالثالوث ... الكاهن يمكس بحديد الزيت في أطراف أصابعه ويرسم الجسد وحواس الروح بحافتها الحادة.¹⁹³ كذلك يذكر ثيودورس المصيبي مسح كامل للجسد المرشح بالزيت المقدس. يفسر مسحة الجسد بكاملة بالزيت كرمزاً للخلود.¹⁹⁴

وفقاً لعمانويل بر شهاري (القرن العاشر) ، أثناء المسحة قبل المعمودية ، يتم أولاً الرسم بالزيت على الشخص المرشح للتعهد بثلاثة أصابع على الصدر على شكل صليب ثم يُمسح الجسم بالكامل.¹⁹⁵ يتم وصف المسحة في طقس المعمودية بطريقة مماثلة: وعندما يحضرون الأطفال ، يمسحهم الكاهن ، كل واحد منهم على صدره بأصابعه الثلاثة من أعلى إلى أسفل ومن اليمين إلى اليسار بإشارة الأب والابن والروح القدس إلى الأبد ...¹⁹⁶ يصفهم عمانويل بر شهاري (القرن العاشر) بأنهم ضروريون للغاية للخلاص. يقول عن المسحة قبل المعمودية: إن الزيت الإلهي دينونة للموت والحياة ، ومن لا يريد سره فهو مجرد (محروم) تمامًا من الخلاص.¹⁹⁷ في الأسئلة حول المعمودية يقول: إذا لم يُرسم الشخص المرشح للعماد بالزيت الذي كرسه الكاهن ، وإذا لم يتم تكريس نهر الأردن معه ، لا ينال عطية النعمة.¹⁹⁸

بالإضافة إلى ذلك ، مار عبديشوع بر بريخا (1318) يُقارن أيضًا المسحات في المعمودية بمسحات العهد القديم. تمامًا كما كانت المسحة شائعة في العهد القديم للكهنه وملوك الأرض ، كذلك الأمر مألوفًا في العهد الجديد بالنسبة للمسيحيين المخصصين للكهنوت الحقيقي ولملكوت السماوات. يصبح الممسوحون إخوة المسيح. وتتم المسحة أيضًا للحماية من التأثيرات الشيطانية.¹⁹⁹

¹⁹¹ طقس العماد، 122-124.

¹⁹² Mar Timothy, III, 12, f. 62 r.

¹⁹³ Connolly, Mar Narsai, Hom. XXII, 41, 45.

¹⁹⁴ Theodore, Commentary on the Baptism, 54.

¹⁹⁵ Emmanuel bar Shakhare, Memra about the Baptism, Vat. Syr. 182, f. 171 v.

¹⁹⁶ طقس العماد، 42-43.

¹⁹⁷ Emmanuel bar Shakhare, Memra about the Baptism, Vat. Syr. 182, f. 171 v.

¹⁹⁸ Vat. Syr. 150, f. 54 v. المرجع السابق،

¹⁹⁹ Mar Odisho, Marganitha IV, 4, 54; Franz. H. Jos. Dölger, Das Sakrament der Firmung, Wien 1906, 94-95.

كتب طيموثاوس الثاني (1332) عن هذا الموضوع: كل من يُمسح بالزيت يجب أن يُدعى ممسوحًا. هذا سر عظيم لاختيارنا لألفه مع الله واندماجنا في المسيح رأس الكنيسة ، الذي تلقينا منه أيضًا أننا ندعى مسيحيين أي ممسوحين.²⁰⁰

نلاحظ من خلال الوثائق القديمة السريانية لميامر مار ابرم ومار نرساي توجد مسحة واحدة بالزيت تسبق التغطيس في المياة المقدسة ويبدو انها كانت لمنح الروح القدس. الا أنه منذ القرن الخامس نتيجة تطور الطقس تحت تأثير كنيسة انطاكيا تغيير مفهوم المسحة ونقلت هبة الروح القدس من المسحة بالزيت قبل التغطيس الذي كان في الكنيسة الأولى للمسحة الثالثة الختامية بعد المعمودية. بقبول الروح القدس بعد التغطيس ، على مثال المسيح ، عند الصعود المعمد من الماء. هذا على النقيض لتقليد الذي ربط بين إعطاء الروح القدس بالمسحة قبل العماد لان الروح يأتي قبل الولادة كما ذكر مسبقاً. كما ايضاً في طقس العماد المشرقي لا يتعلق الروح القدس برتبة معينة بدون غيرها، لان الروح القدس يُمنح من خلال العماد كلها.

ب. مسحة بعد العماد (سر التثبيت)

هناك سؤال يطرحه الكثيرون من اللاهوتيين المعاصرين: هل يعرف آباء الكنيسة أن المسحة بعد المعمودية يمكن أن نترجمها على أنها سر التثبيت؟ لا أثر لمثل هذه المسحة في عظات نرساي.²⁰¹ بالرغم من غياب هذه المسحة مع مار نرساي (القرن الخامس) ، الا أنه نجدها عند غالبية آباء كنيسة المشرق ، وكذلك في طقس العماد المشرقي.²⁰² مسحة بعد المعمودية لها جذورها في الإنجيل حيث يظهر الروح القدس في المعمودية المسيح فقط بعد خروجه من الماء. بينما يرتبط منح الكهنوت الملكي بمسحة ما قبل المعمودية ، فإن "لبس رداء المجد" و "لبس الروح" مرتبطان بمسحة ما بعد المعمودية.²⁰³ بالنسبة لباباي الكبير (القرن السابع) ، هناك نص قد يحتوي على إشارة تُلمح إلى المسحة بعد المعمودية: هنا يعلمنا إفاغريوس أننا تلقينا معرفة اللاهوت في الأقانيم الثلاثة في تعهد النعيم ومسحة المعمودية المقدسة. قارن 1 يوحنا 2:27 : لديك مسحة القديسين والتعبير: مسحنا وختمنا بالروح القدس. مسحة المعمودية هذه ترفعنا إلى المعرفة المباركة بجوهر الثالوث.²⁰⁴ كما قال في مكان آخر: على وجه الخصوص ، امتلك الناس الزيت المنعش ، أي نعمة مسحة الروح القدس في المعمودية.²⁰⁵ ومع ذلك ، ليس من الواضح ما إذا كان الحديث عن مسحة قبل أو بعد المعمودية وما إذا كانت بالفعل مسحة بالمعنى الحرفي أو ربما بالمعنى المجازي فقط.

تظهر الإشارة الأولى حول هذه المسحة في عظات المعمودية لثيودورس المصيبي(350 - 428). يكتب في وعظته بأن الكاهن يرسم على جبين المرشح قائلاً: "يرسم فلان باسم الأب والابن والروح القدس".²⁰⁶ ووفقاً له ، فهو يجعل المسحة الأخيرة بعد المعمودية دليلاً على اكتساب مواهب الروح القدس. ليس من الواضح ما إذا كانت المسحة بعد المعمودية مسحة

²⁰⁰ Mar Timothy, III, f. 62 r.

²⁰¹ In Mar Narsai's Homilies, there is no anointing after baptism, while the anointing that precedes baptism takes on a great significance to the extent that it is related to the giving of the gift of the Holy Spirit. See: Mar Narsai, Homily XXII and XXI, Connolly, 33-61.

²⁰² طقس العماد، 151.

²⁰³ S. Brock, the Holy Spirit in the Syrian Baptismal Tradition, p. 48-49.

²⁰⁴ It is not clear whether we are talking about an anointing before or after baptism, and whether we are talking about anointing in the literal sense or perhaps only in the figurative sense. Frankenberg, Euagrius, 271.

²⁰⁵ De Vries, Sakramententheologie, 182.

²⁰⁶ Theodore, Commentary on the Baptism, p. 68.

مادية حقيقية.²⁰⁷ بخصوص ذلك يوجد نص واضح للمسحة بعد المعمودية عند المؤلف المجهول (القرن التاسع): من نفس زيت القرن يرسم ويدهن ويعمد ويختم.²⁰⁸ الختم تحدث بعد العماد. معناه أن *ܡܫܚܐ* - الأخير يشير إلى إكمال المعمدين بالروح القدس. وكذلك في شرحه ، يقارن مسحة ما بعد المعمودية بهبوط الروح القدس على الرسل في يوم الخمسين.²⁰⁹

كذلك ، يتحدث عمانويل بر شهاري (القرن العاشر) فقط عن المسحة بعد المعمودية.²¹⁰ في الأسئلة المتعلقة بالمعمودية لا يذكر ما إذا كان هذا التوقيع بعد المعمودية بالزيت أم لا .²¹¹ المؤلف يوسف السمعاني (1686-1768)²¹² يعطي شهادة من إيليا الانباري(القرن الحادي عشر) ، والتي من المفترض أن تثبت أن آباء كنيسة المشرق كانوا يعرفون سر مسحة التثبيت: الزيت الذي يمسح به الكاهن المعمد على جبهته هو رمز للثقة التي سيحصل عليها القديسون هناك (في النعيم).²¹³ على نفس المنوال، يبدو أنه يلمح إلى مسحة بعد المعمودية: مار عبديشوع بر بريخا (1318) يشير إلى مسحة بعد المعمودية: الطريقة الطبيعية لاستخدام الدهن هي: أما بالنسبة للخصائص الطبيعية للزيت ، فنحن نعلم أن أمهر الفنانين ، بعد الانتهاء من الصورة بكل ألوانها الزاهية ، يقومون بمسحها بالزيت ، لكي لا تضر بسهولة ، و لا تُمحي باحتكاكها بمواد أخرى. وبنفس الطريقة ، فإن أولئك الذين رسموا بصورة الملك السماوي يمسحون لئلا تؤذيهم الأضرار الدنيوية والشروخ الشيطانية.²¹⁴ تحدث هذه المسحة بعد أن يتطابق الإنسان مع صورة الملك السماوي. هذا يشير بوضوح هنا الى المسحة بعد العماد.

وفقاً لسمعاني، يعرف طيموثاوس الثاني(القرن 14) المسحة بعد المعمودية التي يمكن أن تُفهم على أنها سر مسحة التثبيت.²¹⁵ النص الذي يستشهد به هو: لكن (الرسم) الثالث ، هو الخاتمة النهائية و الإكمال بالروح القدس الذي حدث في معمودية ربنا ، وهو الإكمال التام.²¹⁶ يمكن أيضاً العثور على نص مشابه جداً عند مؤلف المجهول (القرن التاسع): الرسم النهائي *ܡܫܚܐ* هي معمودية ربنا و أيضاً الكمال في الروح القدس.²¹⁷

فيما يتعلق بالرسومات الثلاثة ، يصف طيموثاوس الثاني (القرن الرابع عشر) بالتفصيل في الأقسام 15 و 16 من الفصل الثالث الرسومات الثلاثة للمعمودية. دون أن نقول هنا ، ما إذا كان الأمر يتعلق بالتسميات قبل المعمودية أو بعده ، أو ما إذا كانت مسحة أم لا. في القسم 17 يقدم عرضاً سطحياً جداً لطقس المعمودية. قبل المعمودية ، لم يذكر سوى رسم *ܡܫܚܐ* واحد على

²⁰⁷ Some scholars believe that this text does not belong to Theodore, but to a late Syriac translator, because his student Narsai never mentioned the baptismal anointing after Baptism. See: B.Varghase, *Les onctions baptismales dans la tradition syrienne*(CSCO 512, sub.82) Leuven 1989,97-99, note 47.

²⁰⁸ Anonymous, II, 98.

²⁰⁹ المرجع السابق ، II, V: 106, 13-14 , 20-21.

²¹⁰ Emmanuel Bar Shakhare, Vat. Syr. 182, f. 42 v.

²¹¹ Question about Baptism, Vat. Syr. 150, f. 42 v.

²¹² في الشرق الأوسط كما كان .يوسف السمعاني كان أسقف سرياني وعلامة ماروني عرف بنشاطه بجمع وترجمة المخطوطات المسيحية السريانية أول مشرف على مكتبة الفاتيكان.

²¹³ Assemani J. S., Bibliotheca Orientalis, III, 2, Rome 1725, 274.

²¹⁴ Mar Abdisho, Margaritha IV, 4, 54.

²¹⁵ Assemani, Bibliotheca Orientalis, III, 1, 54; III, 2, 274.

²¹⁶ Timothy, III, 19, f. 79r.

²¹⁷ Anonymous, II, 96.

الجبين التي تتبع طرد الأرواح الشريرة ، ورفض الشيطان،²¹⁸ والإخلاص للمسيح والعقيدة و تسبق الملابس والمعمودية.²¹⁹ إنها تحمل بعض التشابه بين الطقس الذي وصفه مار عمانويل بر شهاري (القرن العاشر) والطقس الذي وصفه ثيودورس المصيبي.²²⁰

وصف طيموثاوس الاحتفالات بعد العماد في القسم الثامن عشر.²²¹ يُذكر فيها الثوب ، وقوف المعمدين امام المذبح ومن ثم تناول القربان. لا شيء يقال عن التعيين إطلاقاً. على أي حال ، فهو لا يعطيها أهمية كبيرة. نظرًا لأنه كتب هنا على ما يبدو نموذجًا لا يقدم طقس عصره ، فلا يمكننا أن نستنتج من هذا أنه لم يعرف أي مسحة بعد العماد ، خاصة وأن وصفه غير مكتمل. إن تفسير طيموثاوس للمسحة الثالثة على أنها الإكمال التام يتوافق جيدًا مع صيغة المسحة: لقد تم تعميده و جعله كاملاً (فلان).²²² على أي حال ، لا يدرك طيموثاوس أن هذا الرسم هو سر في حد ذاته. يبدو له ببساطة كواحد من الرسومات الثلاثة المتعلقة بالمعمودية. يقول طيموثاوس الثاني أن الرسم الثالث من الأسفل إلى الأعلى للدلالة على أن المُعمد قد تم رفعه من الأرض إلى السماء من خلال سر العماد.

دعونا الآن نرى ما إذا كان هذا الرسم قد تم في زمن طيموثاوس بالزيت أو بدونه. في الجزء التاسع عشر من الفصل الثالث ، عاد ليتحدث عن الرسومات الثلاثة للمعمودية. قال هنا أن الرسومات الثلاثة تأتي من نفس زيت القرن- *ܡܥܡܘܕܐ ܕܡܝܘܢܐ*.²²³ وفقًا لذلك ، اي بمعنى تتم المسحة بعد العماد أيضًا بالزيت. عكس ما دُكر في أسئلة حول المعمودية ، لا تتم جميع المسحات من نفس الزيت.²²⁴ كذلك في القسم السادس عشر من الفصل الرابع يتحدث مار طيموثاوس عن مسحات العماد بشكل عام والرسومات الثلاثة للمعمودية بشكل خاص. والتي هي: 1. الرسم قبل العماد ، 2. المسحة على شكل صليب قبل المعمودية و 3. الرسم بعد المعمودية. كذلك ، يتحدث عمانوئيل بر شهاري (القرن العاشر) فقط عن الرسم بعد العماد ، وليس بالزيت.²²⁵

ومع ذلك ، فإن وجود المسحة بعد المعمودية في القرن الرابع عشر مدعوم بحقيقة أنها موجودة في أقدم مخطوطة معروفة لطقس العماد كُتبت عام 1496 ، تم ذكر هذه المسحة.²²⁶ كذلك وُردت المسحة الثالثة في المخطوطات اللاحقة في القرنين السادس عشر والسابع عشر.²²⁷ على أي حال ، أقدم شهادة مكتوبة بخط اليد هي أكثر من 150 عامًا بعد طيموثاوس. وبعد كل

²¹⁸ نجد هذا أيضًا في خطبة تعليمية لثيودورس المصيبي ، محفوظة في مخطوطة سريانية 16 ، يفسر من خلالها طقسًا شبيهه بطقس مار يوحنا الذهبي الفم حول الرسم على الجبين بعد الإنكار وقبل التغطيس ، وكذلك المسحة التي بعد الغطس متعلقة بالروح القدس ، دون ذكر هل يتم بالزيت. See: G.E.Saint-Laurent, Pre-Baptismal Rites in the Baptismal Catecheses of Theodore of Mopsuestia, in: *Diakonia* 16 (1981), 118-126.

²¹⁹ Timothy II, III, f. 66 v – 75 r.; f. 75 r-77 r.

²²⁰ Memra about the Baptism, Vat. Syr. 182, f. 270 v ff; Mingana VI., 143-187.

²²¹ Timothy II, III, f. 77r-78 r.

²²² طقس العماد، 48.

²²³ Timothy II, III, f. 78 v.

²²⁴ Question about the Baptism, Vat. Syr. 150, f. 43 v.

²²⁵ Emmanuel Bar Shakhare, Memra about the Baptism, Vat. Syr. 182. F. 272 v.

²²⁶ Berlin, Sachau 167, f. 160 b ff; see: Diettrich, 84 und S. XII.

²²⁷ Diettrich, 84.

هذا ، نستطيع القول بأن ممارسة فيما يتعلق بالمسحة بعد المعمودية خلال القرون فيها شي من التردد.²²⁸ إلا ان من ناحية أخرى ، إن طقس العماد الذي نشرها يوسف قليتا يتحدث عن المسحة بعد العماد بالزيت المقدس من القرن. يتم ذلك على جبين المرشح على شكل صليب. وهكذا يُمنح الروح القدس للمعمد من خلال سر مسحة التثبيت.²²⁹

دعونا الآن نسأل عن معنى هذه المسحة بعد المعمودية. يصف المؤلف المجهول معنى المسحة بعد المعمودية على النحو التالي: الرسم النهائي هي معمودية ربنا والكمال في الروح القدس.²³⁰ في حين أن المسحة قبل المعمودية تشير فقط إلى نماذج العهد القديم والمعمودية نفسها تعني فقط معمودية يوحنا ، فإن الرسم الأخير بعد المعمودية يعطي الكمال ، فهو يمنح الروح القدس. في مكان آخر يقول أن معمودية المسيح بالروح القدس يجب أن تعادل الرسم بالزيت. لذا فإن المعمودية مرتبطة بمعمودية يوحنا والمسح بعد المعمودية يرتبط بمعمودية المسيح. لذلك ، يلاحظ المؤلف المجهول طقس العماد على أنه يقدم كرونولوجي من خلال تاريخ تدبير الخلاص في أربعة مراحل ممثلة بالرسم ، والمسح ، والمعمودية ، والختم ؛ مرحلتين الأول والثاني ينتمون إلى العهد القديم ، والأخران للعهد الجديد ، في حين أن زيت القرن الذي يمثل الروح القدس يوفر التواصل بينهما.²³¹ هذا الرأي لا يخالف تفسير مسحة كسر التثبيت.

يكتب عمانوئيل بار شاهيري (القرن العاشر) عن معنى الرسم بعد المعمودية ، حيث يقول: الكاهن يرسمهم بعد خروجهم من الماء ، على غرار الروح التي نزلت على ربنا بعد معموديته. يرسمهم على جبينهم بعلامة الصليب المحيي ويكمل الكاهن سر آلام يسوع الفادي. لذلك فهو يمثل الآن من خلال الرسم قوة النعمة التي نلناها من القيامة من خلال كمال الجسد والروح.²³² أما الكلمات التي قيلت أثناء المسحة ، حسب ما جاء عن الكاتب المجهول ، فهي: تم تعميده وجعله كاملاً.²³³ الأسئلة حول المعمودية تعطي الصيغة التالية للتسمية بعد المعمودية: اعتمد واكمل فلان باسم الأب ، إلخ.²³⁴ يأتي طقس العماد المشرقي بالكلمات: تعمد واكمل (فلان) باسم الأب والابن والروح القدس إلى الأبد.²³⁵

قد يتساءل شخص ما عما إذا كان قد سر مسحة التثبيت عن طريق وضع اليد. إن وضع الأيدي فيما يتعلق بطقس العماد قد سبق ذكره في سينودس عام 544. وهو يتحدث عن وضع يد الكاهن دون تحديد متى سيحدث هذا الوضع.²³⁶ كتب تيموثاوس الأول (740-823) في إحدى رسائله: إذا لم يُعمد أحد باسم الثالوث الأقدس ولكنه حصل على معمودية يوحنا ، التي لم تمنح له الروح القدس بل نال غفران الخطيئة بالتوبة ، إذن بولس الثاني. المعمودية مرة أخرى باسم الرب! ارفعوا أيديكم وأعطوا

²²⁸ يعلن يوحنا سولاقا في عقيدته امام يوليوس الثالث أنه لا يعرف ما إذا كان أباء الكنيسة قد استخدموا سر التثبيت في وقت سابق أم لا. لذلك لم يكن شائعاً في عصره. كذلك كان سر التثبيت غير معروف بين الملباريين بعد سينودس ديامير. وفقاً لسمعاني ، لا توجد مسحة بعد المعمودية في الكتب الليتورجية في عصره. راجع:

See: De Vries, Sakramententheologie, 186; S. Giamii, Genuinae relationes inter Sedem Apostolicam et Assyriorum Orientalium seu Chaldaeorum Ecclesiam, Romae 1902, 478; Mansi J. D., Sacrorum Conciliorum nova et amplissima collectio. t. 35 Diamperitana Synodus in Malabararia, c. 1232: Assemani, BO III, 2, 283.

²²⁹ Kelaita, Liturgy of the church if the East, 151.

²³⁰ Anonymous, II, 96.

²³¹ Anonymous, II, 96, 103.

²³² Emmanuel Bar Sahhare, Vat. Syr. 182, f. 272 v- 273 r; De Vries, Sakramententheologie, 187.

²³³ Anonymous, II, 98.

²³⁴ Vat. Syr. 150, f. 42 v.

²³⁵ طقس العماد، 151.

²³⁶ يوسف حبي، مجامع كنيسة المشرق، 403.

الروح القدس كما فعل الرسول لمن في أفسس.²³⁷ هنا أيضًا ، ليس واضحاً ما إذا كان وضع الأيدي يُفهم على أنه سر مميز عن المعمودية لأنه في طقس العماد المشرقي توجد صلاتين لوضع اليد بعد المعمودية وقبل الرسم الأخير الختامي الذي هو بمثابة سر التثبيت. لكن محتوى صلاة وضع اليد الثانية (عربون الروح القدس الذي قبلت، وسر المسيح الذي أخذت، و رسم الحياة الذي نلت.... وليكن هذا الرسم الذي قبلته للخيرات المزمعة التي لاتزول....) غير مناسبة بان تكون قبل الرسم لأنه يُذكر في الصلاة الثانية عطايا النعمة الممنوحة بالرسم. أيضاً في مخطوطة مار اشعيا في الموصل الرسم الأخير يُمنح للمعمد الرسم الأخير قبل صلاة وضع اليد (عربون الروح القدس) وليس بعدها لان الصلاة تبين ان المعمد قَبِلَ الرسم. أيضاً وفق قاعدة ليتورجيا في صلاة المساء والصباح فإن بين أي صلاتين كهنوتية توجد كلمه (امين بارك يارب-ܡܥܡܥܘܢܐܝܡܝܢ) لكن بين هاتين الصلاتين تُبين فقط كلمة (امين-ܡܥܡܥܘܢܐܝܡܝܢ). هذا يعني في الاصل كانت صلاة واحدة بعد التغطيس، والصلاة الثانية بعد الرسم الأخير. لذلك ينبغي أن تكون مكانة المسحة الختامية الثالثة قبل صلاة وضع اليد الثانية كعربون للروح القدس لأنه في المسحة الأخيرة يصبح المعمد كاملاً بسبب روح القدس الذي منحه ربنا يسوع المسيح المنتصر على الموت والفساد. في رتبة إيشوعيا ب الثالث ، يُمسح بزيت القارورة بعد التغطيس وصلاة وضع اليد كتكميل (ܡܥܡܥܘܢܐܝܡܝܢ) للسر ومنح الروح القدس ، كما يتبين في نشرة القس يوسف قليتا حيث تجري رتبة الرسم الأخير بعد صلاة عربون الروح القدس. يقول الكاهن صلاة وضع اليدين بوضع يده اليمنى على رأس الجميع (واحدة تلو الأخرى) ويتلوها بصوت عالٍ.²³⁸

بعد كل شيء ، يجب أن نقول إن آباء كنيسة المشرق لم يعترفوا بوضوح بسر التثبيت بشكل منفصل ومختلف عن المعمودية وإنما هو الجزء المكمل لسر العماد وأنهم لا يستخدمون أي طقس معين لمنح هذا السر. وهذا ما تؤكد حقيقته أن إيشوعاد المروزي لا يشير بأي حال من الأحوال إلى النصوص الكلاسيكية لسر التثبيت (أعمال 8.14 وما يليها و 9.1-7). لم يكن الروح قد نزل على المهتدين الجدد من السامرة لأن فيليب ، كونه مجرد شماس ، لم يستطع منح المعمودية المسيحية الصحيحة.²³⁹ وايضاً وفقاً للمؤلف المجهول (القرن التاسع) ، إن الروح القدس يُمنح فقط من خلال رسم الختامي للزيت بعد العماد. في المعمودية يرى فقط معمودية يوحنا لمغفرة الخطايا وفي الرسم الأخير معمودية ربنا ، أي المعمودية المسيحية الفعلية هنا يتم إعطاء التأثير الفعلي للمعمودية.²⁴⁰ يقوم مار طيموثاوس الثاني (القرن 14) بنسخ نص المجهول عن الرسم الأخير ، ولكن دون أن يتبنى وجهة نظره في المعمودية.²⁴¹

بعد العماد يرتدي المعمد الرداء الأبيض الذي يرمز الى الحالة الجديدة. بالنسبة إلى المؤلف المجهول (القرن التاسع) ، تأتي مراسم وضع "الرداء الأبيض" على المعمد مباشرة بعد خروجه من الماء. وهو يرمز إلى وضع "رداء المجد" الذي أظلمته خطيئة آدم.²⁴² و يُذكر المعمد بالحفاظ على حياته الطاهرة ، على رجاء الحالة الممجدة في السماء. بحسب مار نرساي (القرن

²³⁷ Timothy I, Epistulae, 7.

²³⁸ طقس العماد, 150-149.

²³⁹ Ishodad of Merv, Commentaries IV, 17. 29-30.

²⁴⁰ Anonymous, II, 96.

²⁴¹ Timothy, III, 19. 79 r.

²⁴² Sacraments of the Syro-Malabar Church, p. 46-47.

الخامس) ، يُحقق المُعمد زفافه في المعمودية ، وأن ثوب رمز المجد مهياً له. يرتدي هذا الثوب كرمز للمجد الآتي ، ويعيشه سرياً ما سيحصل عليه. ايضاً الطفل عندما يلبس الثوب الأبيض بعد المعمودية يرمز إلى تطهيره.²⁴³

كذلك عادة ما يتم الاحتفال بالتناول بعد المعمودية. سابقاً كان الكاهن يقود المُعمدين بالدوران إلى الكنيسة ، حيث كان الناس ينتظرون ، وبعد ذلك يحتفلون بالذبيحة الإلهية ، حيث يقتبل المُعمد القربان. يربط اغلبية آباء كنيسة المشرق فكرة الولادة بالجسد بالطعام الجديد. مار افرام (القرن الرابع) يقول : طوبى للمولودين الجدد الذين يتناولون مباشراً الخبز الكامل بدل الحليب (البتولية 7-8). ايضاً يذكر مراراً وتكراراً سر معمودية ربنا يسوع المسيح ومعمودية المؤمنين في بعض حكايات (تراتيل) ، وهذه الترانيم في الزيت (الكنيسة 4-7) وتراويل الدنج (3-8) ، حيث تشير إلى تسلسل الرتب المعينة: مسحة الجسد ، والتغطيس ، والقربان المقدس. تُشكل هذه الرتب الثلاثة سرّاً واحداً. ويفهم لاهوت المعمودية وفقاً للتفكير الرمزي ، كما لو كانت المعمودية سرّاً أساسياً ومركزياً في خطة الخلاص ، حيث تجمع بين رموز من العهد القديم وحقائق جديدة في الكنيسة.²⁴⁴ بالإضافة إلى ذلك ، يُشبه مار نرساي (القرن الخامس) تناول القربان ايضاً بوليمة العرس السماوي . حيث يقول: بمجرد ولادتهم في المعمودية ، فإنهم يرضعون الروح. ان هذا الطعام السامي المعد خصيصاً للمولود الجديد.²⁴⁵

الخاتمة

يظن غالبية المومنين البسطاء ان الطقس الكنسي أتى بدفعة واحدة، الا أننا نستنتج من خلال هذه الرحلة في فكر آباء كنيسة المشرق هذا غير صحيح لان الطقس الحالي نتيجة تطور تدريجي استغرق لقرنات طويلة. بعد صعود الرب مباشراً بدأت نواة الطقس عند الرسل الاوائل في اورشليم و صارت بمرور الزمن بتعابير وحركات الى أن أخذت شكلها النهائي وانتهت بتجميع وتنظيم الطقوس في بلاد ما بين النهرين بشكل خاص لكنيسة المشرق عند بطريك مار إيشوعيا ب الثالث من القرن السابع ونظمها على أساس التدبير الخلاصي المتمحور حول التأمل في حياة المسيح، و المؤمن الحقيقي له دور في المشاركة الفعالة في الحياة الالهية. لذلك تُمنح هذه الاسرار التنشئة (المعمودية- سر التثبيت - الافخارستيا) للمومنين بنفس الوقت لكي يتفاعلوا بهذه الاسرار ليكتشفوا معنى حياتهم بمرور الزمن. المعمودية تمنح الإنسان حياة جديدة ، ويمنحه سر التثبيت قوة الروح القدس لينمو فيه وفي هذه الحياة يبلغ اكتمالها في واقع وجوده الشخصي والجماعي. المعمودية تجعل الإنسان كائناً جديداً بموت وقيامته المسيح ، فالماء في العماد يُطهر بالنعمة و وبسر زيت المسحة المقدسة يسمح لهذا الكائن الجديد أن يدرك نفسه بكل أبعاده بقوة الروح القدس. الروح القدس ، الذي ينسكب في قلب المسيحي المعتمد في المسحة المقدسة ، ويملاً ثنايا جسده وروحه ، يضع فيه بذور الحرية وبذور النضوج الروحي و خبز القربان الى الغذاء الروحي جسد و دم الرب. هذه الاسرار الثلاثة لها علامات ملموسة تعبر عن شي مقدس أعمق وأشمل. المسيحي مدعو لإتمام جميع أعماله في خضوع حر لروح الله ، من أجل الوصول بقوة هذا الروح نفسه "حتى نأتي جميعاً في وحدة الإيمان ومعرفة ابن الله". إلى إنسان كامل إلى قياسي قامة ملء المسيح" (أفسس 4:13).

²⁴³ Narsai, On Baptism, 52.

²⁴⁴ E. Beck, le baptême chez Saint Ephrem, in: OS 1 (1956), 111-136.

²⁴⁵ Narsai, Eucharist, 205.